الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل ط1: 171735098733

رقم التسجيل ط2: 171735084959

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

شعرية السرد في رواية الخيال العلمي "البعد الخامس" لـ طالب عمران

إعداد الطالب (ة):

- فاطمة الزهراء مهديد
- شيماء السيلت

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. فتح الله بن عبد الله	أستاذ محاضر – أ–	جامعة المسيلة	رئيسا
د. بحوص زكري	أستاذ محاضر – أ–	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. عوشاش خليفة	أستاذ محاضر –ب–	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ / 2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة و السلام على

اشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله و صحبه و من

اتبعهم إلى يوم الدين.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إلى الذين قال فيهما الله عز وجل:

"وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"...

أبي،... حفظه الله.

أمي... حفظها الله

إلى كل من يحمل و لو ذرة حب لله ورسوله

محمد صلى الله عليه و سلم.

فاطـــمة

شيـــماء

شكـــر وتقدير

قال الله تعالى " لئن شكرتم لأزيدنكم"

الحمد الله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وشكره على توفيقه لنا في إتمام العمل واقتداء برسوله الذي حثنا على الشكر كما قال " الشكر قيد النعمة وسبب دوامها ومفتاح المزيد منها"

أسجل عظيم شكري وتقديري إلى أستاذي المشرف "د.بحوص زكري" حفظه الله ورعاه الذي لم يبخل علي بإرشاداته وتوجيهاته والذي كان معي على اتصال دائم طول مدة إنجاز هذه المذكرة ولن يتسع المقال لمقامك وفضلك جزاك الله خيرا

ولا لايفوتني كذلك أن أتوجه بالشكر إلى كل من علمني حرف أو كلمة من أساتذتي الكرام من بداية مشواري الدراسي إلى وصولي إلى هذه المرحلة

وما يحوزتنا لنقول " اللهم ارزقنا شفاعة سيدنا محمد صل الله عليه وسلم وأوردنا حوضه واسقنا من يديه الشريفتين شربة ماء لا نظما بعدها أبدا ياربه العالمين"

وفي الأخير نسال المولى عز وجل أن يجعلنا ممن يكثر ذكره ويحفظ أمره وان يغمر قلوبنا بمحبته ويرضى عنا.

مقدمة

مقدمة:

عُدّ مطلع العشرين منطلقا في بزوغ جنس أدبي جديد، الذي سُمي بأدب الخيال العلمي، بعد ظهور نماذج ونصوص عديدة سبقته وشكلت الجذور الأولى له، ولكن الدافع الرئيسي في بروز وتمجيد حضوره الثورة الصناعية، بعدما كان عبارة عن نوع أدبي غير ذي أهمية تسيطر عليه الخرافات وحكايات الرعب، إلى أدب مفعم بالحيوية بفضل باحثيه ورواده من خلال مجهوداتهم الجبارة التي فعلوها في هذه الميدان، بحيث لقي اهتماما كبيرا في الأوساط الغربية خاصة، على غرار الأوساط العربية التي شهدت ضعف بسبب عدة عوامل.

وهذا الجنس الجديد تمكن من مد التواصل بين تطورات الفكر البشري قديمة وحديثه وإنتاج أساطير جديدة مفعمة بمظاهر العصر الحديث وتصورات الأفراد فيه كما له القدرة على أن يجسد للبشرية الأزمنة المقبلة أساطير العصر الحديث، بما يصوره من مستوى تقدم العلوم وطموحات وتصورات البشر وأحلامهم وتنبؤاتهم بغرض تشكيل المستقبل، في قالب إبداعي راقي يتخلله الغموض والغرابة.

من جانب أخر يتركب مصطلح الخيال العلمي من مصطلحين رئيسين (الخيال والعلم)؛ حيث يتفرد كل واحد منهما على مفاهيم متعددة، فالخيال مرتبط بالذات والتفكير الإنساني وهو مبعث الأدب والخرافة والأسطورة، وجل النشاطات الفنية والبشرية فمن استحالة ضبط مفهومه، على عكس العلم الذي ارتبط بالعقل والمنطق والنظام مما جعل منه مفهوما ثابتا قديما، ولكن الدراسات الحديثة أثبتت عكس ذلك وربطته بعوامل ذاتية، وزاحت عنه يقينه المطلق وجعلته ذاتا وخيالا.

وبالمصالحة والجمع بين مصطلحي الخيال والعلم ينتج لنا مصطلح جديد ألا وهو الخيال العلمي، الذي يخرج من حدود العقل إلى حدود الاستحالة العقلية.

وقد عرف الخيال العلمي طريقه إلى الأدب باعتباره مجالا خصبا ، خاصة في مجال الرواية لأنها الجنس الأدبي الأكثر انفتاحا على كل العلوم الإنسانية والوضعية ، وهو ما جعلنا نتناول رواية الخيال العلمي باعتبارها جنسيا أدبيا جديدا نوعا ما مقارنة مع أنواع الرواية الأخرى ، من حيث النضج و التأسيس لقواعد راسخة ي هذا النوع (رواية الخيال العلمي) ولئن ظهرت في أدبنا العربي العديد من القصص التي تحمل شذرات الخيال العلمي كما سيأتي ذكرها تباعا في تطور هذا الفن عند العرب

الأمر الذي أغرانا بتناول المدونة الموسومة بـــ " **البعد الخامس** " **لصاحبها طالب عمران** في بحثنا عن أسس وقواعد جنس رواية الخيال العلمي لكي يتأتى لنا لابد من طرح الإشكالية التالية: **إلى أي مدى استوعب الروائي خصوصية الخيال العلمي وتوظيفها فنيا؟** وينبثق عن هاته الإشكالية مجموعة من الأسئلة الجزئية لعل أهمها ما هو مفهوم الخيال العلمي ؟ ما طبيعة الخيال العلمي في الرواية ؟ كيف يوظف الخيال العلمي في خدمة الرواية ؟ متبعين في ذلك المنهج الوصفي لتلاؤمه مع الظاهرة، غير أن المنهج الواحد لا يمكنه أن يستوفي جميع عناصر الموضوع ، لذلك كانت الاستعانة ببعض الأدوات الإجرائية لبعض المناهج واردة .

وللإجابة عن هذا التساؤل وضعنا الخطة التالية : الفصل الأول وقد تناولنا فيه مفهوم العلم ، ومفهوم الخيال عند كل من العرب والغرب ، كما عرجنا على أدب الخيال العلمي عند كل من الغرب والعرب مع استعراض تاريخي مفصل لرواد هذا الجنس، أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا، وقد عالجنا فيه الشخصيات في الرواية مع مقاربة نظرية لمفهوم الشخصية، ثم بنية الزمن في الرواية من خلال الوقوف عند المفارقات الزمني فيها لنأتي بعدها على بنية المكان وهندسته في الرواية ، ثم الحدث الرئيسي في الرواية لنختم الدراسة بظاهرة السرد الفني في الرواية .

ثم وضع ملحقين أحدهما يترجم حياة والكاتب ، والأخر ملخص لماء جاء في أحداث الرواية لتكون الخاتمة بأهم نتائج البحث المتوصل إليها .

وفي الأخير كل بحث علمي هو مدين للمؤسسة العلمية التي رعته وتم إنجازه في كنفها وبالتالي فهو مدين لها بالشكر والمتنان والحال ذاته لسيادة المشرف الأستاذ الدكتور: **بحوص** الذي له منا خالص المحبة والتقدير على مجهوداته وتوجهاته القيمة التي لولاها لما تم هذا البحث .

الفصل الأول:

ماهية الخيال العلمي

أولا: ماهية الخيال العلمي

أ/_ مفهوم الخيال

في الخيال متعة إنسانية فطر عليها المرء لجعلها منطلق إبداعه الأول، نظرا لأهميته والمكانة التي يتبوؤها في المجالات العلمية الأخرى، إذ يتبلور المفهوم المعجمي لمصطلح الخيال في الجانب الحسي.

✓ لغة:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور مصطلح الخيال على النحو الآتي "خِيلَ: خالَ الشَّيء يُخَالُ خَيلاً وخِيله وخَالاً وخَيْلاً وخيلانًا ومَخَالَةً ومُخِيلةً وخَيلُولَةً... والخيالُ خَيالُ الطَّائرُ يرتفع فِي السَّماء فَينظرْ إلى نفسِه فيرَى أَنَّهُ صيْد فينقض عليه ولا يَجِد شَيئًا وهُوَ خَاطِفٌ ظِلَّهُ، والخَيالُ ما نُصِبَ فِي الأرْضِ ليُعْلِم أنّها حِمَى فَلا تقْرُب، الخَيال لِكُلِّ شَيءٍ تراهُ كَالظِّلِ وكَذلِك خَيالُ الإنْسَانِ فِي المرْآة، وخَيالُهُ فِي المنامِ صُورةُ تمْثالِهِ..."[1].

وهذا لا يختلف كثيرا عمّ ورد في معجم الوسيط (الخيال) "الشَّخص والطَّيف وما تَشبَه لَكَ فِي اليَقَظَةِ والمنام في صُورة تماثل الشَّيءِ في المرآة ومِنْ كُلِّ شَيءٍ مَا تَراهُ كالظِّل وخَشبة يُنصُبُ عَليها كِساءٌ أسْود في المزْرُوعَات يفزع بِها الطيْرُ وَفي مرَايض الغَنم يُفْزعُ بها الذِّئاب، وإحدى قِوى العَقل التي يَتَخَيلُ بها الأشْياء (ج) أخْيِلَة وخِيلان"[2].

من خلال التعريفين، لا نجد سوى ما يدل عن الصورة التي تدرك بالحواس وإنما تبين اهتمام العرب القدامى بالخيال، كمادة وليس كملكة في حد ذاتها أو طبيعتها، التي تنعكس في المرآة والظل.

[1] محمد بن منظور، لسان العرب، جزء مادة (خ.ي.ل)، دار صادر بيروت، د.ط، د.ت، ص264، 267.

[2] مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث) معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة, مصر، ط4، ص266.

الذي يظهر على أنّه فريسة للطائر المحلق في السماء فلا يفرق بين ظله والطريدة، فالخيال ينبني على الوهم بعيدا عن الواقع الملموس.

✓ **اصطلاحا:**

ترتكز أفكار كثير من الأفراد على تصورات ليس بينها وبين الواقع سوى فرق ضئيل، وقد لا تمتلك أيّة نظائر مادية، فلا يجمعها سوى البعد والتنافر، فهي من نسج خيال ذهن الإنسان، محاولة منه التطلع إلى عوالم الغيب.

والخيال هو القدرة على مغادرة قفص الراهن إلى أفق أكثر اتساعا وتمردا على القوالب، فهو يتجاوز الغايات المادية، بحثا عن الحقيقة الكامنة وراء الظواهر والسمو على ماديات العالم الافتراضي، فالخيال هو: "القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحواس. وقد يوجد ما تكونه هذه القدرة من صور في مكان ما من عالم الواقع، أو قد ينتمي إلى الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وقد يعلو على ذلك كله دون أن ينتمي لفترة زمنية محددة أو يرتبط بعالم واقعي محدد"[1].

قد يستحضر الخيال صور واقع ماض، وقد يحاكي صورا حاضرة، بدف إشباع رغبات يصعب تحقيقها في الواقع لأن الخيال ببساطة يمثل "مجموعة الرؤى والصور والأشكال التي يرسمها في ذهنه لأشياء وأمور وأحداث غير موجودة في الواقع، ويهدف من ورائها إشباع رغباته في تحقيق ما يريده في الواقع ولا يستطيع تحقيقه"[2]، ومن ثمة فالخيال هو الحل والوسيلة الوحيدة التي يلجأ إليها الإنسان للتعبير عن أحلام وطموحات صعب عليه تحقيقها في واقعه.

[1] جابر عصفور، الخيال الأسلوب الحداثة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 2009، ص09.

[2] رياض نعسان آغا و آخرون، الخيال العلمي، مجلة علمية ثقافية شهرية، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، العددين 5-6 ، كانون1، كانون2، 2008-2009، ص30.

الخيال في العادة هو أساس الإبداعات والمخترعات والركيزة الأساسية لها, حيث يمتلك قدرة هائلة يمكن من خلالها بلوغ الحقيقة على حد قول كيتس(kitts) أنّ الخيال "قوة قادرة على الكشف والارتياد عن طريق الخلق والحس والجمال كما أنّها قادرة على بلوغ الحقيقة القصوى "[1]، وبذا يتضح أن الخيال قدرة خلاقة يمكن من خلالها الوصول إلى الحقيقة.

إنّ ممارسة الخيال يحقق فوائد متعددة؛ حيث يمكنه "تحويل الأفكار المجردة إلى صور حسية يسهل تعلمها، والخيال يعد وسيلة لتحسين ذاكرة المتعلم، ويساعد على ابتكار معان جديدة، وتوليد نتاجات إبداعية جديدة" [2]، فهو الوسيلة الأمثل التي يستطيع الفرد من خلالها البلوغ إلى أقصى حدود الإبداع والابتكار، وله الفضل في تنمية ميلة الإنسان للأشياء.

لقد مس الخيال الجانب الشعري كغيره من المجالات الأخرى، فقد عرفه العرب منذ القدم، واستخدموه في قصائدهم، كما استخدموه في النثر أيضا، فعرفوا منه ألوانا كثيرة "منه الخيال الذي يبتكر شخصيات لا وجود لها وينسب إليها أقوالا وأفعالا متخيلة كما في المقامات، والخيال الذي ينطق الحيوانات والجماد وظواهر الطبيعة، والخيال المغرق الذي يتجاوز حدود العقل كما يتجلى في حكايات ألف ليلة وليلة، وقصة عنترة، والقصص الشعبية،" [3]وبذا يثبت دوام حضوره بوصفه مقوما أساسيا من مقومات الإبداع الأدبي العربي القديم.

أما في العصر الحديث فقد ظهر الخيال عند أصحاب المذهب الرومانسي الذي جاء كرد فعل على الكلاسيكية الممجدة للعقل، فذهب صاحب المذهب الرومانسي كولريدج إلى أن الخيال "يرى ما وراء الواقع الصرف والموضوعي الصرف وما وراء المجازي الصرف"[4] ، ربط كولريدج في قوله هذا نظرة الخيال إلى ما وراء الواقع وما وراء المجاز.

---

[1] محمد زكي لعشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار الشروق, القاهرة، ط1 ،1994، ص252.

[2] سعاد العبد، قصص الخيال العلمي كمدخل للتدريس، مجلة التربية، العدد4 ، د.ب، د.س، ص47.

[3] لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحِمر، دراسة نقدية، دار الأوطان للنشر والتوزيع، ط1 ، 2013، ص36.

[4] روبرت بارت اليسوعي، الخيال الرمزي لكلوريدج والتقليد الرومانسي، تر: عيسى علي العاكوب، معهد الإنماء العربي، بيروت، د.ط، 1992 ، ص111.

حيث نجد عديد من النظريات التي تبنت موضوع الخيال وعالجته توصلت إلى نتيجة ألا وهي أن الخيال "يبقى تحقيقا لحرية الإنسان وإرادته وضرورة لا بد منها للوعي وهو يتجه صوب المعرفة، وحورا خلاقا بين الفكرة والصورة "[1] ، وبذا يكون الخيال ضرورة لا بد منها لتحقيق المعرفة وخلق حوار بين الفكرة والصورة.

خلاصة لما تطرقنا من مفاهيم حول مصطلح الخيال نجده سواء عند الغرب أو العرب لا يخرج من دائرة أنه قدرة ذهنية في تكوين صورة متلفة لم يمر بالفرد من قبل لكنها منتزعة من الخبرات السابقة له، وهذه الصور تنصب على موضوع متصل بالماضي أو الحاضر أو المستقبل، فلا يوجد له دليل، كما أنّه لا يرتكز على قاعدة مثل السراب، ويستخدمه الإنسان ليعبر عن رغبته في ارتياد المجهول والبحث عن مغامرات جديدة.

ب/_ مفهوم العلم

إنّ الإنسان في حياته اليومية، تتراوح اهتماماته ما بين الأعمال السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية والأدبية، ولكن هناك دوما تطلع إلى أهم مستجدات العلم وتطوراته التي تكون في العادة لخدمة بني البشر، وبذا يكون للعلم قدر هائل من الأهمية مما يجعلنا نتطرق إلى مفاهيمه المختلفة لم يخل مصطلح (علم) من مفاهيم لغوية تحدد فرادته عن بقية مفردات المعجم اللغوي.

✓ **لغة:**

فقد ورد تعريف العلم في لسان العرب على النحو الآتي : " نقيضُ الجَهْلِ: عَلِمَ وعِلْمًا هُو نفْسُهُ ورجُل عَالمٌ وعَليمٌ منْ قومٍ عُلمَاء فيها جميعا، قال سيبويه يقول عُلَمَاء مَنْ لاَ يَقُول إلاَّ عالما"[2].

في حين ورد في معجم الوسيط (العلْمُ): "إدْرَاكُ الشَيءِ بحقِيقَتِهِ، واليَقِين ونُور يْقذفه الله في قَلبِ مَنْ يُحب والمعْرِفَة، وقِيل: العلم يُقال الإدْراك كُلِّي والمركب والمعْرفة تُقال لإدْراك

[1] عاطف جوده نصر، الخيال مفهوما ته ووظائفه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1984، ص 5- 6.

[2] ابن منظور، لسان العرب مادة (علم)، ص39 .

الجزئي أو البَسِيط، ومِنْ هُنا يُقال عرفت الله عَلمته ويُطلق العِلم عَلى مجْمُوع المسَائِل وأُصول كُلِّية تجْمَع جِهة واحِدة، كَعلم الكَلام، وعِلم النَّحُو، وعِلْم الأرْض، وعِلْم الآثَار، (ج) عُلوم العَربيَّة"[1].

الملاحظ من خلال هذين التعريفين، أنّما يختلفان تماما عن بعض، فالأول يتخذ العلم على أنّه معادلة (صفة ضد صفة) تفيد الأولى إثبات خاصية العلم والثاني غيابا، أما الثاني يؤكد على شدة ارتباط كلمة "علم" بالعلوم الطبيعية المشروطة بالملاحظة والتجربة، مع وجود علوم خاصة باللغة والكلام والأدب .

✓ **اصطلاحا:**

العلم أداة يتخذها الإنسان لفهم العالم الطبيعي، وتفسير معطياته فمن خلاله تمكن الفرد من الإجابة عن أسئلة كثيرة، التي كانت موضع جهل وهذا ما دفع الباحثين من وضع مفهوم يضبطه، فالعلم في الاصطلاح "هو مجموعة من الحقائق المنسقة، المتصلة بجانب من الكون، أو منحنى من الشؤون الإنسانية وهي خاضعة لنظام، من النواميس العامة والقواعد الخاصة، وغرض العلم المعرفة من أجل الانتفاع بالصواب والاحتراس من أضرار الخطأ، وسيلتها البحث والاختبار، والقياس والاستدلال"[2].

وعلى هذا لا يمكن للفرد أن يصل إلى حقائق علمية دقيقة إلا من خلال قيامه بنشاط البحث والتفكير العلمي الذي يكون النتاج الملموس فيه مجموعة من المعارف.

والمعرفة العلمية معرفة منظمة تنتهج منهجا محددا قوامه: "الملاحظة ثم التجربة ثم الاستنتاج العقلي، ثم الانتقال إلى التجربة مرة أخرى"[3]، لاستنباط الأدلة التي تثبت الافتراضات العقلية.

---

[1] مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمعجميات وإحياء التراث)، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 1426هـ ، 2005، مادة (علم)، ص624.

[2] لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص39.

[3] فؤاد زكريا، "التفكير العلمي"، عالم المعرفة, ع3 ، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، مارس 1978، ص238.

من خلال ما تعرضنا إليه من مفاهيم حول مصطلح العلم، يمكننا القول، بأنه عبارة عن جملة من المعارف والنظريات والمفاهيم التي توصل إليها العلماء بإتباع مناهج ومقاييس علمية محددة، كما عرف على مر العصور، بأنه نشاط مفتوح لا يتوقف عند تحديد نجاح علمي عظيم.

يساهم العلم والبحث العلمي في علمية الضبط والتحكم في الظواهر والأحداث والوقائع والأمور والسيطرة عليها وتوجيهها التوجيه المطلوب، واستغلال النتائج لخدمة الإنسانية.

ج/ _مفهوم الخيال العلمي

بعد تعرضنا لدراسة مصطلحي الخيال والعلم، كل منهما على حدي سنتطرق في مفهومنا في منظور هذا للمصالحة بينهما في منظور جديد وهو الخيال العلمي، حيث لم يكن لهذا الجنس في يوم من الأيام تعريف واضح يتفق عليه الجميع رغم الترحيب الذي لقيه خاصة في الأوساط الغربية، فإن مفهومه ما يزال غامضا وربما يعود هذا الأمر لشاسعة وتعدد المواضيع التي يتطرق إليها ولتعدد وجهات النظر التي تتناوله.

الخيال العلمي كمصطلح أو الخيال الافتراضي (كما ارتقى مفهومه) "هما قراءتان ممكنتان للبادئة المختصرة الشهيرة SF التي تفكك كلاسيكيا(science–fiction) وتقرأ حديثا – منذ ستينيات القرن العشرين(spéculatives fiction) خيال علمي لأن نشأة هذا النوع من الكتابات كانت شديدة الارتباط بوصف جديد العلم وما يجره كم جديد الحياة – أو وصف أثر التطور العلمي على الحياة في مناحيها العديدة...إلا أن تطور الكتابة وللظروف العسيرة التي مرّ بالعلم حينما اتهم بالوقوف خلف الحربيين العالميتين " [1]، الخيال العلمي حديث الكتابة يتحدث عن العلم وتطوراته وأثرها على الحياة في مناحيها العديدة، فهو "نوع من الإبداع يشتمل غالبا على التأمل والذي يحتوي على الأعمال التي تندمج بين العناصر الخيالية الموجودة في الواقع المعاصر، والتي تتضمن أيضا الرعب وما ارتبط بينهما فالعناصر المتخيلة في الخيال العلمي تكون ممكنة فقط في سياق قوانين الطبيعة المفترضة

[1] فيصل الأحمِر، الخيال العلمي في الجزائر، ص45، www.alyaum.com/artical/1162332، 2022/05/22.

علميا، أو التي تقوم على أساس العلم "[1]، الخيال العلمي هو جنس إبداعي يستند إلى مقومات أساسية هي العلم والتكنولوجيا المستقبلية.

اشتهر الخيال العلمي بأنه مجال صعب التعريف، فقد فسر على وجوه متلفة "فنرى الباحث (هوجوجير نسباك) يعتبره مزيج من الرومانسية والعلم والتنبؤ، أما (روبيرت هاينلاين) يعتبره تخمينا واقعيا لأحداث مستقبلية في حين (داركوسوفين) يعتبره نوعا أدبيا يعتمد على بديل متخيل لبيئة القار،أما بعض أخر نظر له على أنه نوع من الأدب، القصصي لعجائبي وسمي أيضا أدبا تاريخيا "[2] فقد حصر هؤلاء المنظرين الخيال العلمي في دائرة الأدب، في حين أنه يوظف في أعمال وميادين معينة مجردة من أية علاقة بالأعمال الأدبية التي تنتمي لنفس الصنف مثل أفلام الخيال العلمي، والتي لا تجمعها بالأدب صلة محددة، "فقصص الخيال العلمي توجد بشكل رئيس في لأدب، ولكن ليس حصرا، فاليابانيون ولأمريكيون يصنعون أفلام خيال علمي، غالبا ما تكون مجردة من أية علاقة بالأعمال الأدبية العائدة لنفس صنف"[3].

وهناك من عرف الخيال العلمي في إطار علاقته بالعلم بأنه "ينتمي إلى نفس عالمه، ويجب انتظار أن يستبدل شيء أخر بالفكرة العلمية لينحى الخيال العلمي بعد قصص السحر، إلى مكتبات الأطفال"[4] ، والشيء الذي يلفت إنباهنا هو العلاقة المتينة التي تربط بين الخيال العلمي والعلم.

الخيال العلمي "لا يرسم الواقع ولا يتحدث عنه، بل يجعله منطلقا لينطلق منه إلى عوالم لم يشهدها بشر، ولم يعشها أحد، تراها بخيال الكاتب وتقدرها وفق روايته"[5] ، فالخيال العلمي يهتم بما وراء الواقع بتجاوزه عن طريق خيال بعيد المدى يجسده الكاتب في روايته.

---

[1] سعاد العبد، قصص الخيال العلمي، كمدخل للتدريس، ص45.

[2] دفيد سيد، الخيال العلمي، ترنيفين عبد الرؤوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1 ، 2016، ص 8.

[3] جان غاتينيو، أدب الخيال العلمي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1 ، 1990 ، ص 15.

[4] المرجع نفسه، ص23.

[5] سعاد العبد، مجلة الخيال العلمي، كمدخل للتدريس، ص34.

الخيال العلمي نوع إبداعي فني بحت نظرته مستقبلية علمية نحو عوالم مجهولة لم يشهده الفكر البشري، كما له دور كبير في تنمية الطفل عقليا ونفسيا عن طريق قصص الأطفال الخيالية.

ثانيا: مفهوم أدب الخيال العلمي

أ/_ عند الغرب

تعددت مفاهيم أدب الخيال العلمي عند الأدباء والنقاد الغرب ومن بين هؤلاء نذكر: إسحاق عظيموف الذي يعرفه بأنه" ذلك الفرع من الأدب الذي يهتم بتأثير التقدم العلمي على البشر"[1].

يعرفه جي . أو. بيلي أدب الخيال العلمي بأنه:

" الأدب الذي يترجم المكتشفات و المخترعات و التطورات التي ظهرت أو القريبة الظهور أو المحتمل ظهورها في المستقبل البعيد إلى مشاكل إنسانية أو مغامرات درامية"[2].

ويرى هينغل أنه " الأدب الذي يعالج بكيفية خيالية مدروسة استجابة الإنسان لكافة ما يحيط به من تقدم وتطور في العلوم وتقنياتها سواء كان في المستقبل البعيد أو القريب أو الآتي عن البعد السحيق".[3]

يقول " بيير بنوا" بأنه :"الأدب الذي لا يتخذ الانجازات العلمية والاختراعات التقنية فقط مضمونا له وإنما يتعرض أيضا لموقف الإنسان من الآلة بحكم أنها النتاج المباشر للعلم الحديث ما انه يمزج عناصر الطبيعة وقواها داخل نسيجه الفني وهذا ما يتطلب معرفة شاملة معلما واسعا من المبدع بنظام الميكنة وقوانين الطبيعة والأحياء"[4].

[1] فيصل الأحمر، حداثة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري، جامعة جيجل، ص178.

[2] فيصل الأحمر ، خرائط العوالم الممكنة(في الاقتراب من الخيال العلمي العربي) ، دار فضاءات للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2019، ص137.

[3] المرجع نفسه، ص137.

[4] وسيلة بوسيس، رؤية المستقبل في الرواية المغاربية وأبعادها الفلسفية، جامعة جيجل، ص 102.

كما نجد أيضا تعريف آخر ل "أميت جوسامي" الذي يقول أن قصص الخيال العلمي هو ذلك الضرب من الرواية الذي يعرض لتيارات التغيير في العلم والمجتمع فهو يهتم بنقد النماذج العلمية الثابتة وتوسيع نطاقها وإعادة النظر فيها واتخاذ نهج ثوري إزاءها، وأن هدفه هو العمل على تحويل زاوية النظر إلى تلك النماذج بحيث تغدو أكثر تجاوبا وتوافق مع الطبيعة.

"جوسامي "هنا يستخدم مصطلح القصة العلمية على هذا النحو من الأدب وهو يقصد بالقصة العلمية ذلك النوع من الأدب الذي يقوم على الفرضيات العلمية والابتكارات والاختراعات سواء كانت حقيقية مجسدة على أرض الواقع أو خيالية.

أما "سوفين" فيرى أن أدب الخيال العلمي هو أدب الإغراب في الإدراك والوعي (étrangement،cognitive) أدب يحل بالقارئ في عالم هو جد مختلف عن عالمنا، بطريقة تثيرنا للتفكير في طبيعة هذه الاختلافات بحيث تجعلنا نرى عالمنا من منظور مستجد"[1].

إذا فكاتب أدب الخيال العلمي يستند في عمله الإبداعي على العلم كمادة خام يصوغها كيفما يشاء في قالب أدبي معتمدا في ذلك على الخيال كركيزة لإبداعه، والخيال العلمي مرتبط بعصر العلم والتكنولوجيا، ويدفع القارئ في التفكير في الممكن والمستحيل ويغير نظرته للواقع والعلم.

ب/_عند العرب

بالرغم من كون أن الغرب هم السباقون لهذا النمط من الكتابة إلا أنه لا يمكن إهمال دور وإسهامات العرب في هذا الأدب، بحيث نجد بعض الكتاب الذين تناولوا موضوع أدب الخيال العلمي وعالجوه.

[1] آن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي، تر: عاطف يوسف محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010، ص12،13.

يعرفه رائد أدب الخيال العلمي في العالم العربي " ناهد شريف" ": هو تناول التقدم العلمي ومنجزات التكنولوجيا وتطورها من خلال أحداث درامية، تعتمد على المزج والمصالحة بين الأدب و بين العلم ، فلأول قائم عللا الخيال والثاني قائم على التجربة، وهو باختصار التوفيق بين النشاط الخيالي والعلمي للإنسان، وهو نوع أدبي يتضمن إبداع الخيال وقدرته على التنبؤ بالانجازات والابتكاراتّ العلمية والزوار القادمين من الفضاء والسر عبر الزمن واستيطان الفضاء والكوارث بأنواعها والمدن الفاضلة"[1].

" مجدي وهبة" الذي يعرفه قائلا: " الرواية المستقبلية ذلك الفرع من الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم ي العلوم و التكنولوجيا ، ويعتبر هذا النوع ضربا من قصص المغامرات ، وفيه تجسيد لتأملات الإنسان في احتمالات وجود حياة أخرى في الأجرام السماوية، كما يصور ما يمكن أن يتوقع من أساليب حياة على وجه كوكبنا هذا بعد تقدم بالغ في مستوى العلم والتكنولوجيا"[2].

أما "سمير ديوب " فيقول في أدب الخيال العلمي أنه خطاب سردي مبني على المعرفة، يعتمد على الخيال لبناء واقع متخيل يستمد بعض عناصره من الواقع المعيش، لكن هذا الخطاب ليس أدبيا بحتا، إنه علمي بمعنى أن يتناول حقيقة علميةّ تصور في قالب قصصي معتمد على الخيال[3].

تضيف "مها مظلوم" مختصة بالرواية كنوع من هذا الأدب قائلة : " أنها رواية مستقبلية تقوم على الحقيقة الثابتة أو المتخيلة عن جانب مجهول من الكون والحياة حينا آخر، وشخصيات اسمية أو رقمية غير مكتملة الهيئة النفسية والجسدية، تنقل زمان الخطاب الروائي المسرود في الغالب إلى زمان مستقبلي أو استرجاعي متوهم إلى مكان خيالي،

[1] فيصل الأحمر ، خرائط العوالم الممكنة، ص30.

[2] لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص44.

[3] سمير الديوب، دراسات في الخيال العلمي ،مجاز العلم، منشوارت الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق، د ط، 2016، ص75.

أحداثها مشوقة ومثيرة تدفع الى التفكير في نتائج هذا الخيال المتين أو الموظف، فتقدم حلولا مستقبلية كما يجب أن تكون عليه الحياة في ظلّ التقدم العلمي المتسارع".[1]

وبالنظر إلى الجزائر فنجد هذا الأدب ضعيفا من حيث الإنتاج والاطلاع عليه يعرفه "فيصل الأحمر" بأنه "أدب العالم الممكن الآخر ، نوع من الدوران الذكي الّطيف الطريف حول محور الواقع دون الاقتراب منه بفجاجةّ وعلنية وليس هو ما وراء الواقعية بل نزع مما يدعوه بعض المنظرين بـ" ما وراء الواقعية hyperréalisme" تسمية من شأنهاّ أن تشمل ما تحت الواقعية أيضا(...) وأي شيء يمر عبرها وخلالها دون أن يتطابق معها تطابقا تاما"[2].

من الصعب وضع تعريف موحد وشامل لأدب الخيال العلمي كون هذا الأخير يحتوي على عدة مواضيع وأجناس أدبية وعدم وجود حدود له، لكم يمكن القولّ أن هذا الأدب يرتكز على ثنائية الخيال والعلم فالكاتب يتخذ من الحقائق والظواهر العلمية إطارا له في قالب أدبي.

ثالثا: نشأة أدب الخيال العلمي

أ/_عند الغرب

بوادر هذا النوع من الأدب في الغرب ظهرت مع أفلاطون في كتابه " التيماوس" حيث يتكلم عن الأطلنتيد أو القارة المفقودة واصفا تلك الحضارة البائدة كما نجدّ أن القمر قد استحوذ على أفكار القدماء منذ فجر التاريخ فمنذ 21 قرنا أصدر الكاتب اليوناني "ريجيد مونتاس" كتابا عن السفر إلى القمر على جناحي بطة، بيدّ أن أعظم شخصية في مجال التنبؤ العلمي كانت شخصية " سير انو ديبوجراك"، فالقصتان اللتان كتبهما فمنذ 350 سنة (1619 1655) وهما : التاريخ الفكاهي لدول إمبراطوريات الشمس نجد فيهما حديثا عن الصواريخ متعددة الطوابق، تتخذ كوسيلة للتنقل بين الكواكب.

[1] لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر ، ص44.

[2] فيصل الأحمر ، خرائط العوالم الممكنة، ص9.

وقد جاء بأفكار سابقة لعصره في كتاباته كفكرة الهبوط بالمظلات قبل اختراع المظّلة والفكرة القائلة أن جسم الإنسان مكون من خلايا وأن المكروبات موجودة في الدم وذلك قبل اختراع المجهر بعشرات السنين، كما وضع تصميم لمصابيح على شكل بالونات مضيئة تتبؤ بظهور الكهرباء قبلها بزمن طويل.

وكان " ليوناردو ديفانشي" قد صمم أول نموذج للطائرة قبل ظهور الطائرة بأربعة قرون. وتصف رواية "الوهم" لـ "كبلر" عام 1620السر في الفضاء وهي استباق لقانون الجاذبية الذي اكتشفه نيوتن، وهي أول رواية من الخيال العلمي[1].

وقد مهّدت " ماري شيلي" لروايات الخيال العلمي بعملها " فرانكشتاين" عام 1818ويعد هذا الميلاد الحقيقي لأدب الخيال العلمي بصفة عامة.[2]

واتضحت معالم رواية الخيال العلمي مع " جول فيرن" الذي يعد من الرواد المؤسسين للخيال العلمي، والأب الروحي له مع روايته الأولى" من الأرض إلى القمر" عام 1865، ولقد تنبأ فيرن في هذه الرواية بخطوات رحلات الفضاء وشكل الكبسولة ومنطقة انعدام الوزن واستخدم الصواريخ المضادة لتغيير مدار الكبسولة وسقوطها في الماء، و هي الوسيلة التي استخدمها العلماء الأمريكيين في رحلات الفضاء بعد ذلك[3].

ثم انتشر الخيال العلمي في أوروبا فظهر الكاتب " هربرت جورج ويلز" الإنجليزي الذي كتب رواية " آلة الزمن " في 1895والتي تعتبر من أعظم روايات الخيال العلمي، تحدث فيها عن البعد الرابع ويقصد به الزمن (...) ثم يخترع آلة يمكن الانتقال بها عبر الزمن وبعدها كتب" جزيرة الدكتور مورو" في 1879، حرب العوالم 1898، أول رجل على سطح القمر 1901، وطعام الآلهة 1904[4].

---

[1] فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة، ص35،36.

[2] لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص47.

[3] فيصل الأحمر ، خرائط العوالم الممكنة، ص38.

[4] المرجع نفسه، ص42.

ومن هنا يمكن القول أنّ ويل و فيرن هما مؤسسا أدب الخيال العلمي و فتحا له المجال من الأدب وسمحا بانتشاره وتوسعه.

وقد وجد الخيال العلمي في و م أ التربة الخصبة فكان رائد ه " ادغار رايس بروغس "بروايته " تحت قمر المريخ " وهي سلسلة طويلة من المغامرات المريخية أطلقها عام 1912.

كما نجد" إسحاق عظيموف" الذي يعتبر ظاهرة أدبية خارقة ، خاصة ي مجال الخيال العلمي إذ ينطلق في كتاباته من حلية علمية متخصصة نظرا لمعرفته الدقيقة بالعلوم وخياله الواسع، فكتب العديد من القصص والروايات والمسرحيات في هذا النوع الأدبي، منها كهوف القلب، تيارات الفضاء، أنا إنسان آلي، مأساة قمر، الشمس العاري[1]. أهم محور تدور حوله أحداث أعماله هو الإنسان الآلي و الروبوت.

أما في الاتحاد السوفيتي فنجد "ايفان أفريمود" و "ألكسندر بلابيف" ، يقول جان جانيتو:" استيقظ الخيال العلمي السوفيتي فنشر ايفان افريموف سديم المرأة المتسلسلة، وهي أول يوتوبيا سوفيتية منذ العام ،1931 أعقبها بعد ذلك بسنين بوق بريستيس"[2].

وقد كان "أدب الخيال العلمي في تلك الفترة قائما في أغلبه على وصف نشاط العلماء ووظائفهم ومسار ابتكار التقنيات و المنجزات الجديدة و ضبطها، والاهتمام بآليات الأشغال ووسائل استخلاص الطّاقة والآلات الزراعية وغيرها من الشؤون المرتبطة بالتقدم العلمي"[3].

واهتمت قصص الخيال العلمي السوفيتي حتى موت ستالين، حصرا تقريبا بآليات الأشغال العامة الجديدة، والطرق الجديدة لاستخلاص الألماس والوسائل الجديدة لاستخدام طاقة البراكين والحصادات والدراسات الجديدة[4].

---

[1] سعاد عريوة، مكونات السرد وخصائصها في رواية الخيال العلمي العربية المعاصرة رواية أعشقني لسناء الشعلان أنموذجا، رسالة دكتورا، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2018 ،ص5.

[2] لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص50.

[3] جان غانيتو، أدب الخيال العلمي ، تر المهندس ميشال خوري ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1990، ص52.

[4] فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة، ص65.

من خلال ما سبق نستخلص أن كتاب ومؤلفي أدب الخيال العلمي كثر لحصر لهم ولأعمالهم الأدبية كلها، وقد تعددت مواضيعهم من رحلات للفضاء وسفر عبر الزمن، الاستنساخ، أطفال الأنابيب، الروبوت والانسان الآلي، حروب المستقبل والأسلحة الفتاكة.

وممّا ساعد في ازدهار هذا النوع من الأدب في العالم الغربي هو تعدد كتابه ووجود جمهور متعطش له وكذا استفادته من الثورة الصناعية والرقمية والتطور العلمي والتكنولوجي.

ب/_ عند العرب

يعتبر ظهور أدب الخيال العلمي في الوطن العربي متأخرا مقارنة بنظيره الغربي وهذا راجع إلى عدة أسباب أهمها أن العالم العربي لم يشهد ذلك الانفجار العلمي والتكنولوجي الذي شهده الغرب.

حيث "يربط الباحثون في نظرية الخيال العلمي بين قوة الخيال العلمي والقوة العسكرية، الدول الأقوى تكنولوجيا وعسكريا في الدول الأُخرى في خيالها العلمي ، ومن ثم لا نرى غرابة أن نرى الآن أبحاثا عن أمريكا بوصفها خيالا علميا " [1] باعتبار أن الخيال العلمي مرتبط بالقوة العسكرية والتطور التكنولوجي اللّذان بفضلهما يزدهر ويتطور هذا النوع من الأدب.

لذلك كان الخيال العلمي العربي متأخرا نظرا للتأخر العلمي في الوطن العربي، وهذا لا ينفي انعدام وجود هذا النوع في الوطن العربي، فالتراث العربي لا يخلو من أدب الخيال العلمي إذ نجد البذور الأولى " للعطاء العربي في أدب الخيال العلمي في القرن 12؛ حيث نجد الفيلسوف والطبيب والفلكي والأديب أبو بكر محمد بن طفيل يؤلف كتابه" رسالة حي بن يقضان" وهي قصة فلسفية لحياة غلام أرضعته ضبيه وعاش وحيدا في جزيرة نائية (...) حيث كانت المغامرات الغرائبية والمثيرة مما يشي بخيال أدبي طموح"[2].

[1] لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص50.

[2] فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة، ص50.

بالإضافة "إلى المدينة الفاضلة للفارابي في القرن الرابع للهجري، ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري حيث تحدث فيها عن السفر إلى السماء ورؤية الجنة والنار، وحكايات أل ليلة وليلة، السندبادّ البري و السندباد البحري"[1].

لكن هذه الأعمال لم تصنف ضمنيا في إطار أدب الخيال العلمي المحض لأنه غلب عليها الطابع الفانتازي ألعجائبي ولم تستند متونها على نظريات علمية واختراعات.

أمّا الميلاد الفعلي لهذا الأدب في الوطن العربي فكان في العصر الحديث ويمكن تقسيم مراحل نشأته وتطوره إلى ثلاث فترات أساسية:

1_ فترة الرواد(1926-1969):

إن البداية الفعلية لأدب الخيال العلمي كانت على يد " سلامة موسى" بقصته" خيمي"، وهي قصة فلسفية رمزية فيها دلالات الخيال العلمي ، نشرت عام1926، تحدث فيها عن المستقبل البعيد 3105م، ليأتي بعده " عز الدين عيسى" مع مسرحياته " عجلة الأيام 1978، رجل المتضي 1950، أنباء هامة 1955، الطوفان1960، كان ينشرها عبر الإذاعة المصرية، إلاّ أن أعماله لم تلق صدى كبيرا ولم يسعفها الحظ في الشهرة والانتشار[2].

أما توفيق الحكيم فيعتبر الرائد العلي و الأول في هذا المجال فهوّ أول المهتمين به في الوطن العربي، وقد كتب في خمسينيات القرن الماضي قصة " سنة في مليون" التي صدرت عام 1953، وفيها يعثر أحد العلماء على جمجمة يرجع تاريخها إلى 6000000عام ويأخذ في سرد ووصف معالم العالم الجديد وطرق الحياة فيه(،،،) ثم محاولة العالم إثبات وجود الحياة والموت من خلال حادث أصاب الأرض بأحد النيازك[3] كما تعتبر مسرحيته " لو عرف الشباب 1950" أول مسرحية له في أدب الخيال العلمي، ثم مسرحية رحلة إلى الغد عام1958.

---

[1] محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس، سوريا، ط1 ،1994 ،ص20.

[2] لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص53.

[3] فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة، ص51.

أعمال توفيق الحكيم تعتبر الأقرب لأدب الخيال العلمي في تلك الفترة رغم وجود بعض النقص فيها من ناحية عنصر القص العلمي.

ثم نجد الكاتب المصري فتحي غانم في روايته " من أين 1959" ومصطفى محمود في روايته "العنكبوت1964 "و " رجل تحت الصفر1967 "[1].

2_ فترة الازدهار(1970-2000):

عرف أدب الخيال العلمي في هذه الفترة قفزة نوعية ملحوظة ونضوجا أكبر، بحيث ظهرت العديد من الكتابات في هذا النوع ، ويعتبر " نهاد شريف" الأب الروحي لروايات الخيال العلمي في الوطن العربي بصدور أول رواية له " قاهر الزمن" 1937، والتي نال بها الجائزة الأولى من النادي القصة بمصر عام 1969، تناولت هذه الرواية فكرة تبريد الأجسام البشرية إلى درجة حرارية معينة بحيث لا تنمو و لا تتحلل انتظارا لاكتشاف علاج لأمراض أصحابها المستعصية أو جراحاتهم الخطرة للاستفادة من ذكائهم و قدراتهم مستقبلا"[2].

ثم بعدها أصدر رواية "رقم 4 يأمركم " 1974، و " سكان العالم الثاني " 1977 تناول فيها فكرة السلام والحلم بمجتمع آمن، الماسات الزيتونية 1979، أنا وكائنات الفضاء 1983[3].

يقول عنه الناقد والكاتب يوسف شاروني:

" لم يكن عمل نهاد شريف مقطوع الصلة بما يجري في العالم من تطورات، كان أبرزها في ذلك الوقت نجاح الإنسان في غزو الفضاء ن الوصول إلى القمر، إطلاق الأقمار الصناعية، فضلا عن انتشار أدب الخيال العلمي في العالم الغربي وهذه العوامل ساعدته في كتابة هذا النوع من الأدب" [4].

---

[1] لمياء عيطو ، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص53.

[2] فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة ، ص56.

[3] لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص54.

[4] يوسف الشاروني، الخيال العلمي في الأدب العربي، مكتبة الأسرة، دط،2002 ،ص25.

أما في سوريا فنجد طالب عمران ألف العديد من الروايات منها ثقب في جدار الزمن 1992، عوالم الأمساخ 1997، من العابرون خلف الشمس 1979، خل حجز المن1985. تميزت كتاباته بالشرح البسيط للحقائق العلمية التي تتيح للقارئ فهمها.

كما ندد موسى ولد بنو الموريتاني وهو" صاحب رواية مدينة الرياح 1996، وفي المغرب سطع نجم أحمد عبد السلام البقالي الذي اشتهر بنصه المخضرم " الطوفان الأزرق " 1976، ومن السودان ظهر جمال عبد الملك بن خلدون بروايته العصر الأيوبي 1981"[1] كما برزت الكتابات النسوية في مجال الخيال العلمي في هذه الفترة حيث نجد الكويتية طيبة أحمد لإبراهيم في كتاباتها ، الإنسان الباهت ، الإنسان المتعدد، القريةّ السرية ، جريمة عام 1990"[2].

3_الفترة الراهنة(مطلع القرن 21 إلى يومنا):

استمر الإنتاج الأدبي في أدب الخيال العلمي وتطور في هذه المرحلة مع عدة رواد نذكر منهم عبد "الرحيم بهير" من المغرب بروايته " مجرد حلم"2004 والتونسي "الهادي ثابت" بـ" غار الجن " 2005 و" لو عاد حنبعل"2004 ومحمد العشري بـ " هالة نور"2002، والموريتاني "موسى ولد بنو" بـ " حرب الفجار" 2005 ، وطالب عمران " الأزمان المظلمة " 2003، و الكاتب اللبناني "سمير شمص" برواية " عند حافة الكون" سنة 2005[3].

أمّا في الجزائر فإن حضور أدب الخيال العلمي في الساحة الأدبية لا يزال باهتا نوعا ما وشبه مجهول لدى جمهور القراء بسبب عدة ظروف سياسية وتاريخية وعلمية أثّرت على هذا النوع الأدبي ، ولكن رغم عدم اكتمال التجربة الجزائرية في هذا المجال إلاّ أننا نجد بعض الكتاب الذين حاولوا إرساء هذا الجنس في الأدب الجزائري كالأستاذ "فيصل الأحمر"

[1] محمد أحمد مصطفى، أدب الخيال العلمي الراهن والمستقبل، فصول مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007، ص54.

[2] لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص54.

[3] محمد أحمد مصطفى، أدب الخيال العلمي الراهن والمستقبل، ص89.

من خلال أعماله نذكر منها" أيمن العلواني" وحبيب مونسي بروايته " جلالته الأب الأعظم"، واسيني الأعرج في " حكاية العربي الأخير"، عبد الرزاق طواهرية برواية " شيفا مخطوطة القرن الصغير".

إنّ المتتبع للمسار التاريخي لأدب الخيال العلمي في الوطن العربي نجد بأنه لا يزال يصارع محاولا إثبات نفسه في الساحة الأدبية العالمية منافسا بذلك الإبداعات الغربية في هذا المجال.

الفصل الثاني:

دراسة تطبيقية في رواية الخيال العلمي

(البعد الخامس)

أولا: قراءة في عنوان الرواية

يستعين الروائي في هذه عنوان الرواية على رسم المستقبل بالحاضر الذي لا يغيب عنه بسلبياته، والماضي نفسه لا يغيب، ولم ينفصل الروائي عن كوكب الأرض في الخيال، والأهداف.

وتعبر الرواية عن تطلّع الروائي إلى كشوف علمية فيما يتعلق بخبايا النفس البشرية، وأسرار الكون المحيط بنا، والكلام على عوالم جديدة يرتادها الإنسان مستعيناً بالتسلح بالمعرفة العلمية العميقة، والإغراء بإيصال العلم الإنسان إلى عوالم شائقة، وغريبة.

ويمثل البعد الخامس مكان المكان الذي يحلم به الروائي، وزمان الزمان الخالي من شرور البشر، ومشكلات الواقع.

وتعدّ هذه الرواية رواية فكرة علمية أكثر من كونها رواية بناء متين، وشخصيات مدروسة، وحوار موظف، تهدف بالدرجة الأولى إلى تشويق المتلقي وإثارة فضوله، وتنجح في مسعاها؛ إذ إنها تثير فضوله إلى حدّ كبير، وترسم له آفاقاً متوقعة عن خبايا الحياة.

ثانيا: اللغة في الرواية

أ/_ تعريف اللغة

وعرفها ابن جني في كتابه الخصائص: "من أن اللغة أصوات يعبر عنها كل قوم عن أغراضهم، وهذا التعريف على قدمه هو التعريف المعتمد عند الكثيرين من علماء اللغة لاشتماله على كثير من الجوانب الأساسية للغة: كالطبيعة الصوتية، وباعتباره ظاهرة اجتماعية والوظيفة التعبيرية عن الأغراض المختلفة".

أما الفرنسي "دوسوسير" "فيرى أن اللغة، نظام من العلامات، أو من الإشارات التعبير عن الأفكار وهي ظاهرة أو حقيقة اجتماعية، تقوم نظرة دوسوسير العلمية للغة على مبدأ مهم،

هو أن اللغة نظام له مكوناته المتكاملة وعلاقاته المترابطة يعكس قدرة الإنسان على استخدام اللغة في المجتمع ." ومن خلال الرواية نلاحظ أن الكاتب مازج بين اللغة الشعرية والعامية.

ب/_اللغة في رواية "البعد الخامس"

اللغة الرواية وظيفة توصيلية، ووظيفة جمالية، وولي الأهمية في الرواية الأدبية للوظيفة الثانية في حين أن اللغة رواية الخيال العلمي وظيفة توصيلية أولا.

وتطغى اللغة العلمية على الشعرية في هذه الرواية، وليست لغة الرواية نسقا نحوية، إنها عنصر أساس في بناء الرواية تحمل رؤيا الروائي ورؤيته، وليس فيها لغة ذات مستوى واحد، فثمة لغة تقريرية مباشرة، ولغة شخصيات، ولغة الراوي، فالنص السردي نص لغوي متنوع المستويات.

وتبتعد هذه الرواية عن اللغة الشعرية؛ لصعوبة تقديم الخيال العلمي بأدوات الشعر، فتميل إلى اللغة التقريرية في السرد بسبب طبيعة الموضوع الذي يحتاج إلى لغة تقريرية بسيطة، قريبة إلى الفهم، بعيدة عن الانزياح.

اللغة السردية في هذه الرواية ذات وظيفة إخبارية تنقل الحدث، وتكشف عن الحقائق العلمية، إنها وعاء صب الروائي فيه الحدث والقضايا العلمية؛ لذا لم يول اهتماما باللغة وبلاغتها، ولم تكن اللغة قادرة على وصف انفعالات الشخصية الروائية، فبدت وسيلة لا غاية، فقد انجرف السرد وراء الخطاب العلمي الذي أبعد الرواية عن شروط السرد الروائي الأدبي.

وثمة مسوغ للجانب العلمي في الخطاب هو إيصال الجانب العلمي بلغة سهلة الفهم والتناول، وتبدو هذه الخصيصة من مستلزمات هذا النوع من الخطاب.

اللغة المستخدمة في الرواية هي الفصحى، لكنها الفصحى التي تشوبها شائبة، فطغيان الجانب العلمي جعل اللغة بعيدة عن لغة الصورة والانفعال، ومؤدية وظيفة إثارة الدهشة، والعجب، ومن ناحية أخرى أوقع لغة الرواية في أخطاء حبذا لو يتم تجنبها في طبعات قابلة: "وفجأة وصلكم صوتة هادئة واضحة"[1]. ادخلنا إلى غرفة العرض، وجلسنا صامتين. كانت غرفة واسعة ما لبث آمار أن أحضر ملاءة وعصى وقضبان من الخشب ثم تمدد على الأرض.."[2]. ولم يكن السائق سوى رجل بسيط من السهل استدعائه تخاطرية..."[3] .

ثالثا: بنية الشخصية والحدث

أ/_مفهوم الشخصية

✓ **لغة:**

جاء في قاموس المحيط: "الشخص: سواء الإنسان وغيره تراه من بعد، ج: أشخص وشخوص وأشخاص، وشخص، كمنع، وشخوصا: ارتفع، وأشخصه: أزعجه وفلان: حان سيره وذهابه، اغتابه، والمتشاخص: المختلف، والمتفاوت"[4].

كما جاء في المعجم العربي شخصية "personality" "هي الصفات الإنسان ومميزاته من عقلية ونفسية وعاطفية واجتماعية وبدنية، وشخص بارز ذو شهرة"[5]، "فمصطلح الشخصية يعود إلى أصل لاتيني وهو لفظ "Persono" الذي كان يطلق على القناع "the mask" الذي يضعه الممثل على وجهه في المسرحيات الإغريقية فالقناع يعمل على تشخيص خلق الشخص وطباعه ومزاجه" [6].

[1] طالب عمران، البعد الخامس، دمشق، 2000، ص81.

[2] الرواية، ص 91.

[3] الرواية، ص 52.

[4] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، ص 845.

[5] نواف نصار، المعجم الأدبي، ص109.

[6] كوثر محمد علي جبارة، تبئير الفواعل الجمعية في رواية، دار الحوار، ط1، 2012، ص 10.

✓ **اصطلاحا:**

تعتبر الشخصيات محورا أساسيا ومهما في العمل الروائي، فهي الجوهر التي بواسطتها تتحرك فيها أحداث الرواية، إذن "تعد الشخصية عنصرا أساسيا للرواية بل إن بعض النقاد يذهب إلى أن الرواية في عرفهم الفن الشخصية " وذلك لا غرابة فيه، إذ تعد الشخصية مدار الحدث سواء في الرواية أو الوقائع أو التاريخ نفسه وحتى في صورها الأولى المتمثلة تلعب الدور الرئيسي فيها لأنها، هي التي تنتج الأحداث بتفاعلها مع الواقع أو الطبيعة أو تصارعها معها". فالشخصية هي التي تنتج الأحداث ويتشكل من خلالها النص الروائي فلا يمكن تصور الرواية بدون وجود الشخصية[1].

يعرف تودوروف الشخصية على أنها قضية لسانية، فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات، ليست سوى كائن من ورق" ومع ذلك فإن رفض وجود أي علاقة بين الشخصية والشخص يصبح أمرا لا معنى له: وذلك أن الشخصيات تمثل الأشخاص فعلا ولكن وفق صياغات خاصة بالتخيل[2]"، أي أن الشخصيات توجد بوجود الفعل القرائي وتختفي باختفاء القراءة، فضائها الخيال وعالمها الورق .

أمّا الشخصية عند فليب هامون" "ليست معطى قبليا ثابتا يحتاج فقط إلى التعريف به وإنما هو بناء يتم إنجازه تدريجيا خلال زمن القراءة وزمن المغامرة المتخيلة[3]، فالشخصية عند "هامون" غير ثابتة فبنائها يتزامن مع فعل القراء ويكتمل مع نهايتها، فالشخصية خيط بارز

[1] محمد علي سلامة، الشخصية ثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2007، ص 11.

[2] غيبوية باية، الشخصية الأنثروبولوجيا الهجائية في رواية " مئة عام من العزلة لفابرييل غارسيا ماركيز أنماطها، مواصفاتها وأبعادها، دار الأمل، تيزي وزو، 2012، ص 53.

[3] المرجع نفسه، ص 255.

من خيوط نسيج النص الممتدة من البداية إلى النهاية فلا تكتمل لدينا إلا إذا تتبعنا هذا الخيط وأمسكنا بنهايته[1].

وفي هذا التحديد الأرسطي تكون طبيعة الأحداث في المتحكمة في رسم صورة الشخصية وإعطائها أبعاد ضرورية والمحتملة"[2].

ويؤكد هذا القول الذي نقله القورستر" إن الشخصية تعطينا صفات، ولكن سعادتنا وشقاءنا ينحصران في الأعمال التي تقوم بها، أن كل سعادة الإنسان أو شقائه تتخذ شكل فيلم، فالشخصية وفق المنظور الأرسطي لا تؤثر التأثير المباشر في قارئها إنما يكون التأثير لأفعالها وأعمالها التي تقوم بها، إذن الشخصية تعتبر ركن أساسي من الأركان التي يؤسس عليها العمل الأدبي .

ب/- أهمية الشخصية

الشخصية لها أهمية كبيرة في بناء الرواية فهي التي تدور حولها الأحداث ويجري على لسانها السرد والتي تحمل رموز العلامات اللغوية الدالة على ما يريد الكاتب طرحه، فيعطي عبد المالك مرتاض أهمية كبرى فيقول "لأن الشخصية الروائية يحكم قدرتها على حمل الآخرين على تعرية طرف من أنفسهم كان مجهولا إلى ذلك الحين، فإنها تكشف لكل واحد من الناس مظهرا من كينونته التي كانت لتكشف فيه لولا الاتصال الذي حدث عبر ذلك الوضع بعينه"[3].

فالشخصية في عمل روائي تكشف لكل واحد من الناس مظهرا من كينونته من خلال عمل المقدم له . "على الرغم من أن الشخصية كائنا ورقي فهي تمتلك أهمية في الحس الأدبي الروائي، فهي المكون الذي به تستمر الأعمال السردية، ولو ذهبت منه لا تنقل من

[1] ينظر: غيبوية باية، الشخصية الأنثروبولوجيا الهجائية في رواية " مئة عام من العزلة لفابرييل غارسيا ماركيز أنماطها، مواصفاتها وأبعادها، ص 56.

[2] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 208.

[3] عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص 79.

جنس إلى جنس أدبي أخر، فتكمن أهميتها في وجودها أو عدميته يتم تحديد الجنس الأدبي ويعبر رولان بارت عن أهمية الشخصية في عالم القصة بقوله "ليس ثمة قصة واحدة في العالم من غير شخصيات.[1]

تكتسب الشخصية أهمية كبرى، فهي تمثل عاملا أساسيا ترتبط به أجزاء الرواية من حيث زمان ومكان، فالرواية لقاء لشخصيات متعدد لها علاقاتها بنفسها، وفي أماكن محددة لتقوم بأفعالها في زمن محددة.

ج/_ أنواع الشخصية

والشخصية لها دور هام في كل عمل روائي فهناك العديد من الشخصيات: الرئيسية "المحورية" والثانوية المساعدة .

- **الشخصيات في رواية "البعد الخامس"**

الراوي المشارك (د. ماهر) يروي قصة جده (د. حامد) وقصته، فيسقط الروائي أفكاره على لسان الراوي، وتلغي المسافة بين الشخصية الراوي.

أما الرواية بضمير المخاطب فهي إشراك الروائي بعلمية السرد، فيلتبس المتكلم بالمخاطب بالغائب، وهو في الحقيقة صورة محولة عن ضمير المتكلم، فلا يسيطر ضمير واحد على السرد، ويحاول الراوي بهذا الضمير إذابة نفسه في السرد، ويؤدي الخطاب وظيفة انفعالية بهذا الضمير حين يستحث ذكريات الشخصية الساردة وعواطفها. فلا يعني تنوع وجهات النظر الناجمة عن تعدد الضمائر تعدد الأصوات في الرواية، إذ يتأثر الخطاب الروائي بمستويات السرد، فثمة خطاب الراوي، وخطاب الشخصيات، والراوي حاضر على امتداد صفحات الرواية، وهو حاضر في معظم أحداثها:

[1] كوثر علي جبار، تبئير الفواعل الجمعية في رواية، ص37.

احتثني غوردى سنغ عن محاولاته في الخروج من الجسد، وعن نجاحه في ذلك مدة معينة، يحاول باستمرار أن يزيدها..."[1].

ويقول الروائي على لسان جد الراوي: "يا بني.. الإنسان في هذه الحياة، فرع صغير من شجرة الإنسانية، لكنه قوي خارق إن فهم نفسه وقدراته، الحياة ليست سر صغيرة"[2].

بني الحدث في هذه الرواية بناء عقلية واضحة يقوم على دعامتين: السببية، وتصاعد الأحداث. فالمؤتمر الطبي كان سببا في لقاء د. طارق وزوجه (لينا) و د. ماهر وهذا ما أدى إلى حديث مطول عن لوحة شجرة الإنسانية، فتمت الزيارة الأولى لصديق الجد (د. حامد) وتطورت الأحداث؛ لكشف سر البعد الخامس.

ولا تتطور الشخصيات في الرواية، وتغلب على الحوار صفة العاطفية والانفعال بين د. طارق ولينا، والطابع العلمي الجامد بين (د. طارق) و(د. ماهر)، وهذه الشخصية العلمية المتماسكة والرصينة لم تخل من الانفعال في نهاية الرواية، فقد جمعت بين العاطفة والتفكير العلمي الجاد، وكان هناك مراوحة بين الذهنية والعاطفية في رسم الشخصيات والحوار، فقد آمن (د. ماهر) أن للإنسان قضايا أهم من مشكلة المال والإرث.

"– هاهو المفتاح، لننطلق إلى الصندوق نفتحه، كانوا قد حاولوا فتح الصندوق بمختلف الوسائل ولم ينجحوا، فتحه الدكتور ماهر بالمفتاح بسهولة، كانت هناك مجموعة من الأوراق والكتب القديمة.. كانوا يعتقدونه مليئا بالمال...

– الحمد لله .. إنها أسرار أبحاث جدي... سأنكب على دراستها

– سألته: – وكاسر ؟ هل...؟ هل ستقف ضده؟

[1] الرواية، ص29.

[2] الرواية، ص18.

– لا .. لن أقوم بأي عمل بعد أن عثرت على هذه المخطوطات .. ليسامحه الله...."[1] .

أهم سمة للحدث في الرواية الغموض الذي قاد إلى امتداد عنصر التشويق على امتداد صفحات الرواية. والتشويق سمة فنية تعبر عن مقدرة الكاتب، ويقودنا هذا الكلام إلى عد الروائي قد أولى الجانب الفني أهمية في الرواية من خلال رسم أحداث، واختيار مجتمع (الهند) الذي يمتع القارئ، ويقنعه، ويؤثر فيه، وهي أمور مهمة؛ لتحقيق مبدأ الفنية في العمل الأدبي، ولولاها لتحولت الرواية إلى نص وعظي أو خطاب تقريري.

ينضوي هذا الخطاب الأدبي على مضمون علمي، فيحتاج الروائي إلى معرفتين: معرفة علمية عميقة وغزيرة ومتماسكة، ومعرفة أدبية. وقد كان لدى الروائي وعي بالفرق بين العلم والخرافة، ظهر ذلك الوعي باللغة العلمية الكاشفة والمفسرة، وهذا هو شأن روايات الخيال العلمي ذات اللغة العلمية، والشخصيات الواضحة المحددة، والحدث التصاعدي، والحوار الوظيفي، وبذلك تستطيع هذه الرواية أن تصل إلى المخاطب على اختلاف مستوياته؛ لحرصها على الإيصال، فتتسع جوانب المغامرة، وتتعدد أركانها، وتحرص على الرحلة الخيالية في الحاضر، أو المستقبل.

وهذا النوع من الأدب تحريضي يثير الخيال والفضول، ويدفع إلى مزيد من المعرفة، ويحدد سؤال ما موقعي؟ ومن أنا؟ ومن سأكون؟ وأين أنا من هذا التقدم العلمي؟ وهو سؤال مهم في أدب الخيال العلمي سواء أكان في البلدان المتقدمة، أو النامية.

هذه الرواية إذن– رواية فكرة علمية أكثر من كونها رواية بناء، وصورة، ولغة؛ إذ يعتور الحبكة الضعف في بعض المواضع، و يبدو الحوار غير موظف في حديث الراوي مع زوجه لينا، كما أن رسم الشخصيات، وحركتها، وحوارها ليست بالأمور المهمة أمام الحدث (كشف لغز البعد الخامس)، وتسير الأحداث؛ لمعرفة ما يحدث بعد اختفاء الجد د. حامد وصديقه،

[1] الرواية، ص97.

فلا يوجد صراع داخلي تعيشه الشخصية، وما نراه سلسلة من الأحداث التشويقية المتتالية إلى الخلف، والأمام، تحمل رؤيا خاصة بالروائي، ورؤية للواقع الذي يعيش فيه البشر.

وقد وقت الشخصيات بعدم النمو؛ لعدم وجود العمق الإنساني في رسمها، فالبناء الفني ليس معقدا؛ لذا كانت الشخصيات بسيطة، رسمت؛ لتناسب طبيعة الصراع في الرواية. ويبدو الحدث غير مقنع في بعض المواضع مثل الحديث عن بعض الخوارق التي قام بها المتخاطر الهندي صديق الدكتور ماهر أمام المجموعة كدخوله، ووقوفه على رأسه كأنه خشبة، وارتفاعه عن الأرض[1].

ولهذه الرواية، ولرواية أدب الخيال العلمي – منطقها الخاص الذي يبعدها عن المعهود في الرواية العربية. وفي الحقيقة يجب أن نقبل أن لهذا النوع من الأدب منطقه الخاص، وألا تعامله معاملة الرواية المعروفة، فنقبل بناءه الفني المعقول؛ لأنه يحمل سمة علمية تبعده عن حقول الأدب، فلن يستطيع أن يوصل رسالته العلمية بعيدة عن هذه الطريق. ومع هذه المأخذ على فنية الرواية نجد أنه يكفيها – شأن أدب الخيال العلمي – أنها استطاعت التعبير عن المشاعر الإنسانية المتناقضة تجاه الإنجازات، والأخطاء المرتكبة.

يرى بعض النقاد أن أدب الخيال العلمي تعدى مرحلة كونه طفرة أو نزعة عابرة كنزعة الروايات التاريخية، أو البوليسية، أو قصص الرعب، وأصبح له جمهوره الخاص، وكتابه الخاصون، ومجلاته، وناقدوه، وجوائزه العلمية، ومؤتمراته، وله بالطبع أعداؤه في الوسط العلمي الذين يرون أنه يبتعد عن هدف العلم الكبير، وهو وصف الحقيقة، وفي الوسط الأدبي الذين يرون فيه تفاصيل علمية مضجرة.

إن الجمع بين الأدب والعلم معادلة صعبة، والتوفيق بينهما، أو المصالحة بينهما ليس بالأمر السهل، وقد سعى الروائي جاهدة إلى تحقيق هذه المعادلة الصعبة، فدعا في الرواية إلى التعمق في الأبحاث العلمية التي تؤدي إلى الاطلاع على الحضارات الأخرى في

[1] الرواية، ص91.

الأزمنة المختلفة، والأمكنة المختلفة بما يخدم البشرية، ويؤكد قيم الحب والخير والسلام، فدعا إلى سعادة الإنسان في مستقبل أفضل لكوننا، وحاول أن يقيم توازنة بين أركان الفكر، والواقع، واللاشعور، والعاطفة، والخيال؛ لأنه يعرف أن الفكر إذا طغى على النص تحول إلى نص وعظي، وابتعد عن الفنية، فحاولت هذه الرواية قدر الإمكان الجمع بين خيال العلم، وخيال الأدب في مواضع كثيرة.

ورب سائل يقول: هل تلائم البنية المنطقية العلمية طبيعة الرواية؟

البعد الخامس محور هذه الرواية أمر متنبأ به، لكنه غير منطقي، وغير واقعي، وتصويره على هذه الحال يفاجئ المتلقي، وهذا ما يسم الرواية العلمية عموما بأنها تعالج مشكلات غير تقليدية بأسلوب تقليدي لا يتفق والموضوع الجديد.

الموضوع الجديد –إذن– يصب في شكل تقليدي وهذا الشكل يحتاج إلى مرحلة زمنية؛ لكي ينضج، وعلى هذا تكون العلاقة ضدية بين الموضوع (الخيال العلمي والشكل الذي يقدم به. وللزمان والمكان خصوصية في رواية الخيال العلمي، فكيف تجلت هذه الخصوصية في البعد الخامس؟

رابعا: بنية الزمن

يقول أفلاطون "هو كل مرحلة تمضي من حدث سابق لحدث لاحق"[1].

فالزمن عنده يتكون من حادثتين: الحدث السابق، والحدث اللاحق، فهو ينتقل في الأحداث عبر مراحل زمنية معينة.

يقول القديس أوغسطيس: " إن لم يسألني أحد عن الزمن فإنني أعرفه، وإذا أردت أن أشرحه لمن يسألني عنه فإني لا أعرفه"[2].

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار العرب، ص 172.

[2] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص16.

كما يقول "بول ريكور" الزمن بقول: " إن الطابع المشترك للتجربة الإنسانية المسجلة والمفصلة والموضحة بفعل الحكي، في كل أشكاله هو الطابع الزمني فكل ما نحكيه يأتي في زمن ما يأخذ زمنا معينا مسير زمنيا وهذا الذي له سيرورة في الزمن هو الذي يمكن حكمه"[1].

لقد تضاربت وتكاثرت الآراء حول مفهوم الزمن، وذلك لأنه يكتسب معاني اجتماعية ونفسية منها ودينية وعلمية، والمتتبع لمسار تطور الزمن على مر العصور، يجد بأنه قد اتخذ دلالات عديدة منذ العصر اليوناني وحتى إلى عصرنا هذا، فقد قامت الدراسات الحديثة بمعالجة هذا الموضوع باستفاضة نظرا لأهميته الكبيرة في السرد الروائي " ذلك أن الزمن في الرواية النهرية هو الشخصية الرئيسية وإذا كانت الشخصيات الروائية في هذه الرواية تنمو وتكبر وتتحرك وتضطرب، ثم تتيح وترم وتعجز، لتولد شخصيات جديدة ومختلفة، فيموت الفرد ليستمر النوع الإنساني، فإن الزمن لا يشيخ ويهرم بل يستمر مع كل الأجيال والأحقاب".

فالزمن مرتبط بحركية الأشياء في الكون وتغيرها المستمر، في قياس عمر الإنسان أو المراحل التي يمر عليها في حياته وفي هذا الصدد يقول "عبد المالك مرتاض" : " الزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حركتنا، غير أننا لا نحس به، ولا نستطيع أن نلمسه، ولا أن نراه ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال ولا نشم رائحته، إذ لا رائحة له، وإنما نتوهم أو نتحقق أننا نراه.....[2].

ومنه فالزمن ضروري في تشكيل أي خطاب سردي، كما هو ضروري في حياة أي إنسان فهو يسجل أحداثه ويحفظ تحركاته، كما أن تواليه يتجسد في ملامح الإنسان.

ويعد الشكلانيين الروس من أوائل من اهتموا بالزمن في دراستهم النقدية، حيث أدرجوه ضمن نظرية الأدب، وقاموا بعض البحوث على الأعمال السردية، وعليه فإنه من خلال هذه

[1] نادية بوشفرة، معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي، دار الأمل، 2011م، ص 104.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار العرب، ص 172-173.

المحاولات الأولى توصلوا إلى أن "القيمة في العمل السردي لا تكمن في طبيعة الأحداث، بقدر ما تكمن في طبيعة العلاقات التي تربط بين أجزاء تلك الأحداث "[1].

كانت هذه النتيجة هي التي انطلقوا منها في تمييزهم بين زمن الحكاية وزمن السرد الزمان اللذان توسعت فيهما الدراسات من بعد ذلك وأصبحا محالا واسعا لتحليل البناء السردي باعتباره العنصر الذي يحرك الأحداث داخل الرواية، فلولا الزمن لكانت الرواية جامدة فهي " تتميز شكلا أدبيا أساسا بهذا العنصر الذي هو زمنيتها، فأهمية هذا العنصر بالنسبة للرواية، تتأتى من كونه يمثل روحها الحقيقية وقلبها النابض فبدون عنصر الزمن تفقد الأحداث[2].

وعليه فالزمن محور أساسي في تشكيل النص الروائي، إذ يمارس دورا فعالا في بناء الخطاب السردي وتشكيل معماره الفني، فإذا اعتبر الأدب فنا زمنيا فإن القصة تعتبر أكثر الأنواع الأدبية والتصاقا بالزمن، كما يعتبر الزمن مظهر نفسي لا مادي ومجرد لا محسوس لا يمكننا أن ننكر لجهود الجبارة التي بذلها أنصار الحركة الأنجلوسكسونية في الكشف عن موقع الزمن في البنية السردية وعلاقته بالعناصر الأخرى التي تكوها وأبرزهم "لوبوك" و"موير " وقد كان للزمن نصيب معتبر من الدراسات البنيوية، فبظهور المنهج البنيوي في النقد البنيوي في النقد الأدبي أخذ النقاد الزمن بعين الاعتبار وكتبوا حوله العديد من الدراسات وخصوصا في الستينات من القرن الماضي حيث ظهرت محاولات تحديد لتحليل الزمن في الرواية من أهمها :

[1] حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، ص 38.

[2] إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت، ص 98.

دراسة" رولان بارت" للسرد الروائي في تحليله البنيوي للسرد عام 1966م، الذي استلهم فيها منهج (بروب) الذي دعا فيه إلى تحذير الحكاية في الزمن وربط "بارت" بين العنصر الزمني والعنصر السببي وأكد أن المنطلق السردي هو الذي يوضح الزمن السردي"[1].

إضافة إلى "رولان بارت" نجد كذلك "تودوروف" الذي ميز هو الآخر بين زمن القصة وزمن الخطاب ورأى بأن "زمن القصة متعدد الأبعاد بينما زمن الخطاب خطى[2].

بأنها ذات بداية ونهاية والمقصود بزمن القصة هو: نوى يظهر للقارئ في زمن الحكاية التي توصف تحري في زمن، سواء كان هذا الزمن مسجلا أو غير مسجل.

وأمّا زمن السرد أو الخطاب، فمقصود به تحليات تحويل زمن القصة إلى زمن آخر وفق منظور الخطاب ودور الكاتب في عملية تحويل الزمن وذلك بإعطاء زمن القصة بعدا متميزا وخاصا فالزمن يعد الإطار العام الذي تبني على أساسه القصة وهو ذلك أحد أبرز آليات البنية السردية .

إذن فالزمن بمفهومه النقدي قد ظهر مع الشكلانيين الروس في العشرينيات من القرن الماضي وكذلك مع النقاد الأنجلوسكسونيين ثم عرف تنقيحا وتعديلا كبيرين مع المنهج البنيوي بقيادة "رولان بارت" وتودوروف[3].

فنجد "جيرالد برنس" في قاموس السرديات إلى إعطاء مفهوم دقيق للزمن فيقول : الزمن هو مجموع العلاقات الزمنية "السرعة" الترتيب الزمنيorder المسافة ، ..إلخ القائمة بين المواقف والأحداث المرورية وسردها بين "القصة" story "الخطاب" المري.. والسرد

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص 102.

[2] المرجع نفسه، ص 103.

[3] أحمد جبر شعت، شعرية السرد في الرواية العربية المعاصرة، ص 42.

ويعرفه كذلك في كتابه " المصطلح السردي" بأنه مجموعة العلاقات الزمنية السرعة، التتابع، البعد، ... إلخ. القائمة بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما وبين الزمن والخطاب المسرود والعملية السردية[1].

- **بنية الزمن قي رواية "البعد الخامس"**

الزمان في الرواية لا يمكن دراسة هذه الرواية إلا بارتباطها بالزمن، كما لا يمكن دراسة أدب الخيال العلمي بعامة إلا في بعده الزمني، وتتكلم الرواية على أحداث تبدو عجائبية، وغريبة، وخيالية؛ لأنها لم تتحقق، أو غير قابلة للتحقق في عصرنا الحاضر، فالتنبؤ بالمستقبل يعني معرفة الزمن.

وللعتبة النصية في هذه الرواية بعد زماني، وبعد مكاني واضحان؛ إذ تولي جل عنايتها للزمان، والمكان. فقد شيد الروائي بناءه في هذه الرواية على قطبي الزمان، والمكان. ويحيل تركيز الروائي في العادة على الزمان والمكان إلى جعل الرواية قريبة التصديق، تميل إلى الواقعية، فيسعى إلى التركيز على زمان ما يثبته في مكان، أو التركيز على الحال المخالفة؛ ليبني خطابه الروائي. ويحتاج هذا الخطاب؛ لكي يتطور بوصفه عالما مغلقة، ومكتفيا بذاته إلى عناصر زمانية ومكانية، فلا وجود للمادة الحكائية بعيدة عن الزمان، والمكان.

ولا يمكن أن نعد الزمان، والمكان في هذه الرواية إطارة تتجسد فيه الشخصيات، إنه شخصية فاعلة في بناء الحدث الروائي. فللمكان والزمان كيان مستقل في هذه الرواية؛ ذلك لأن البعد الخامس مكان، وزمان مختلفان لا يوصفان، ولا يكشفان عن ماهيتهما بقدر ما يخفيان.. .

– أنا الدكتور زيدي) يا ماهر، رفيق جدك في رحلة عمره، وهو الذي علمني العربية.

– ولكن لماذا لا نراك؟ – إنه سؤال صعب يا ماهر .. ولكن سأحاول تقريب إجابته إليك... أنا في البعد الخامس يا ماهر. لن تراني رغم أني أراك جيدة.

[1] جيرلاند برنس: قاموس السرديات، السيد الإمام ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003، ص192.

– البعد الخامس؟ لا أفهم شيئا، أعلم أن في الكون أربعة أبعاد... أبعاد المكان الثلاثة.. زائد البعد الرابع وهو الزمن.. ما هو البعد الخامس الذي تقصده؟.

– إنه مكان المكان وزمان الزمان...

– أرجوك أوضح لي ما تقصد، كأن الأمر يبدو لغز؟ – البعد الخامس هو مكان وزمان أيضا، مكان لأني أوجد فيه ضمن حيز محدود، وزمان لأن الوقت يمر فيه بسرعة أيضا"[1].

زمان الزمان إذن ليس الوقت الذي يمر علينا، إنه زمان له منطقه الخاص، وحساباته الخاصة، زمان من دون أحداث نعهدها، زمان الكون الكلي لا الكرة الأرضية.

الحوادث هي التي تصنع الوقت، لكن للبعد الخامس حوادثة الخاصة الكونية، ففي البعد الخامس لا توجد عواطف إنسانية، ولا أحداث أرضية، ولا خلافات، ولا نزاعات، ولا حياة بشرية طبيعية، تلغى فيه الحاجات الإنسانية، وتفقد معناها.

الصراع منتشر على امتداد صفحات الرواية، وهو صراع مع الزمن الذي يمثل إطارا حيا ينضوي تحته البشر بنزاعاتهم وخلافاتهم وأحداثهم التي تتفاعل ؛ لتنتج ما يمكن تسميته بالزمن.

ويمكن القول: إن الغربة في الصراع مع الزمن، ومكان الزمن دعت إلى البحث عن البعد الخامس، للانتقال إلى زمان ومكان لهما منطقهما الخاص. والموقف المتخذ من الزمان، والمكان هو موقف متخذ من رؤية الحياة بما فيها.

ويمكن أن ننظر إلى هذه الرواية على أنها رواية زمن، أو رواية زمنية؛ لوعيها الخاص بالزمن، فثمة زمن الحكاية العالم التخيلي)، وزمن السرد، وزمن القراءة، وثمة زمن مختلف يمثله ما يحمله البعد الخامس من قيم..

[1] الرواية، ص49.

وتسير الأحداث في خط تصاعدي، ولا تعود إلى الوراء إلا حين الحاجة؛ لإضاءة فكرة، فالعودة إلى الماضي تهدف إلى تذكر أحداث عجائبية حدثت مع د. ماهر كقصته مع صديقه صاحب القدرات الخارقة أوم بركاش سنغ الرجل الخارق[1].

ويمكن الكلام في هذا المجال على نسق الزمن السردي (الاستشراف والانكفاء إلى الوراء)، ووتيرة الزمن السردي (السرعة والبطء)، فلا يوجد ترتيب زمني للأحداث، فيسرد في الحاضر، ويعود إلى الماضي، ويحمل السرد رؤياه، ويعود السرد في مسيرته التصاعدية إلى الاستذكار، وقد جسد الروائي شعور الشخصيات بمرور الزمن، وبالزمن ذاته؛ لذا اهتم بالزمن الفيزيائي، والزمن النفسي.

وتعد المساحة الزمنية في الرواية واسعة جدا في البعد الخامس، وضيقة في الزمن الفيزيائي العادي، ويظهر الزمن النفسي في تداعيات الراوي د. طارق ود. ماهر، والحوارات الداخلية. وحين يكسر الزمن بالعودة إلى الماضي يتطور الحدث؛ لأنه يضفي عليه معلومات جديدة.

الزمن في البعد الخامس قادر على تجاوز الحدود الزمانية والمكانية، أما نسق الزمن العادي فيسير في خط تصاعدي يقطع أحيانا إلى الماضي، وهو ما يسمى بالمفارقة السردية – حسب تعبير جيرار جينيت " J. Genette ويكون ذلك بالاستذكار. أما الاستشراف فهو حركة سردية تتجه إلى إيراد حدث آتى أو الإشارة إليه مسبقا.

وبما أن خطاب الرؤيا لا يتسم باليقينية يحاول الروائي بخطابه العلمي أن يسمه بسمة اليقين. وهو خطاب تشويقي بسبب طبيعته الاستشرافية من جهة، وكسر النسق الزمني التقليدي من جهة أخرى، فيبدو الاستشراف رغبة تسعى الشخصية الروائية؛ لتحقيقها في المستقبل.

محور هذه الرواية هو صراع الإنسان الأبدي مع الزمن، فقد اعتقدت الحضارات القديمة بفكرة الحياة بعد الموت، وأتت الديانات السماوية؛ لتؤكد وجود حياة لكن من نوع مختلف،

[1] الرواية، ص37.

فالموت جسر للعبور إلى الحياة الأخرى، ومع ذلك بقي لدى الإنسان رغبة في إطالة حياته على الأرض، وأجريت تجارب كثيرة؛ الإطالة معدل عمر الإنسان، وانتقلت هذه الرغبة إلى أدب الخيال العلمي، فقد نجح جد الدكتور ماهر في إطالة عمره إلى 139 سنة[1].

وتهدف هذه الرواية التي أساسها العلم إلى استشراف مستقبل يدفع الإنسان إلى دروب السلام، ويحقق رغبته في إطالة مدة عمره الزمني على الأرض، وقد نجح الجد في الرواية وصديقه في الوصول إلى البعد الخامس، كما نجحت الرواية في إقناعنا بإمكان الانتقال إلى البعد الخامس بفضل العلم، وقدمت هذه الفكرة بقالب اجتماعي حين تحدثت عن قضية الطمع وخلافات البشر، وانتقدت جشع الآخر "ياسر الذي رغب في بيع مزرعة جد الدكتور ماهر بهدف الحصول على المال"[2]، وعبرت عن دفء المشاعر الإنسانية (علاقة د. طارق بزوجه).

خامسا: بنية المكان

وجود المكان في الرواية أمر حتمي، ذلك أنه يشكل قاعدتها الرئيسية، ويؤدي دورا بارزا في المنجز الروائي، فهو بمثابة نقطة لتلاقي بقية محتويات الرواية من زمان وأحداث وشخصيات، للمكان أهمية كبيرة في رواية أربعون عاما في إنتظار إيزابيل لأنه يساعد الشخصيات على تجسيد أدوارها في مختلف الأماكن، وبالتالي لا يمكن تخيل عمل روائي بدون مكان والمكان في الرواية يتمثل في الأماكن المغلقة والمفتوحة حيث أن المكان المفتوح يمثل حيز تنقل الشخصيات، وفي حين يعد المكان المغلق فضاء استقرارها .

ومن خلال دراستنا لرواية" أربعون عاما في انتظار إيزابيل "يتضح أن الكاتب" سعيد الخطيبي" إعتمد على مجموعة متنوعة من الأماكن وذلك من أجل تصوير أحداث الرواية وإظهار دور الشخصيات في تلك الأماكن، ومن خلال هذا العنصر سنحاول رسم البنية

[1] الرواية، ص13.

[2] الرواية، ص78.

المكانية في رواية أربعون عاما في انتظار إيزابيل" حيث تنوعت الأماكن في هذه الرواية بين أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة.

- **بنية المكان في رواية "البعد الخامس"**

الزمن حركة، والحركة تكون في فضاء يتشكل باللغة وعلاماتها، وهو ليس فضاء جغرافية، إنه مكان يتضمن مشاعر، وتصورات مكانية يقدمها النسق اللغوي.

ويقدم الروائي مكانه بالخيال، وهو خيال خلاق يضفي على الفكرة بعدة جديدة؛ لأنه ذو طبيعة محلقة إلى اللانهاية، إنه طاقة كاشفة، تكشف الحقيقة الكامنة وراء ما هو مألوف من الأشياء المحيطة بنا.

ويجذب الخيال إليه الأشياء، فتتحول إلى صور تحمل سمة الصدق الغني بالنماذج، وبذلك يضيف الخيال إلى المتلقي فهما جديدة للفضاء المحيط به.

ويقوم الخيال – على مستوى المكان في هذه الرواية على الجمع بين أشياء لا توجد بينها رابطة، وتتم الاستعانة بالخطاب العلمي؛ لتحقيق الغاية المرجوة، ويتسم الخيال في هذه الرواية بالتحليق من جهة، والطابع العلمي من جهة أخرى، إنه في منطقة وسطى بينهما.

ويظهر المكان في هذه الرواية بوصفه بؤرة تجتمع حولها الأحداث كلها، تنطلق منها، وتؤدي إليها. لا يماثل المكان في هذه الرواية المكان المرجعي، إذ ليس له مكان مرجعي معروف، أما أمكنة سرد الحدث فهي تتحول عن المكان الواقعي المرجعي بفعل فاعلية الخيال عبر علامات اللغة، إنها أمكنة متحولة عن المكان الواقعي؛ لذا امتلكت سمات أخرى. ويدخل المكان الأرضي (الهند بأحيائها ومدنها، وسورية، والمزرعة) في علاقة ضدية مع المكان الآخر البعد الخامس)، ويؤدي هذا التعارض في ثنائية المكان في الرواية إلى التضاد، إذ إن التقابلات المكانية تنشأ في العادة من ثنائية ضدية تنجم عن علاقة الراوي وبقية الشخصيات

بالأمكنة، وهي في هذه الرواية ناجمة عن رؤية الروائي الفضاء الذي يعيش فيه البشر، وهو فضاء مثقل بالنزاعات والخلافات والحروب، فيحمل المكان رؤياه.

– آه يا ماهر من تعرف إلى البعد الخامس، ويستطيع القفز إليه، والتوغل في خفاياه لا يستطيع أن يعيش الحياة العادية التي تعيشونها.. لماذا أغامر بمعرفتي وعلمي؛ لأعود لعالم لا أشعر أنني أنتمي إليه حقا.. عالم فيه الظلم والغدر والجريمة وسيادة النزعة الحيوانية"[1].

المكان الأول (الأرضي) مألوف في حين أن المكان الثاني (البعد الخامس يقع خارج دائرة الألفة ظاهرية في حين أن المكان الأول كما يبدو وبعد القراءة المتأنية هو الذي يبدو غير مألوف. ويعد المكان أليفة – كما يرى باشلار – حين يمنحنا الشعور بالحماية والأمن، فثمة تقاطبات مكانية ناجمة عن التقابل بين المكان المغلق والمفتوح، الداخل والخارج، الأليف وغير الأليف، المكان المفروض على الإنسان والاختياري (البعد الخامس).

لقد اتخذ البعد الخامس معاني مرتبطة برؤية الروائي الذي يرغب في الانعتاق من سلبيات الواقع، والطموح إلى مستقبل علمي أفضل.

وثمة ولع بتسمية الأماكن على المستوى الأول بأسماء حقيقية محددة على الخارطة الجغرافية (مقاطعة أتار براديش، لخنو، دلهي القديمة، الكانات بليس، الجانباث، مطار دمشق الدولي، حلب... أراد الراوي بالتفصيل في ذكر الأماكن إضفاء ظلال الواقعية على روايته؛ ليصل إلى ثقة المتلقي بالحكاية العلمية المتخيلة.

وقد أضفي الروائي على وصف المكان صفات متخيلة ترسم انطباعا ما، فلم يهتم بالجانب الجمالي فيه؛ لكي لا يجعل القارئ ينساب مع جماله، وليبقى تركيزه قوية مع القضية العلمية. فجمال المكان ناجم عن تحويله مما يدرك بالحس إلى ما يدرك بالشعور.

[1] الرواية، ص83.

"الجانرمانتر، إنها حديقة ضخمة في دلهي، فيها آثار فلكية، وأمكنة لمراقبة النجوم، ودوائر ومدرجات .. إنها رسالة جدي التخاطرية إلينا..."[1].

المكان هو الذي قاد الراوي (د. طارق) و د. ماهر إلى دروب المعرفة، والبحث عن مكان المكان، وزمان الزمان (البعد الخامس) هو بحث عن معنى الحياة، وهوية الفضاء المحيط بنا، ويرتبط المكان بالحركة، وترتبط الحركة بالزمان، ويرى يوري لوتمان أن العلاقة بين الإنسان والمكان تظهر بوصفها علاقة جدلية بين المكان والحرية، وتصبح الحرية في هذا المضمار مجموع الأفعال التي يستطيع الإنسان أن يقوم بها من دون أن يصطدم بحواجز وعقبات، أي بقوى ناجمة عن الوسط الخارجي لا يقدر الإنسان على قهرها، أو تجاوزها؛ لذا يمكن القول: إن هذه الرواية رواية زمان ومكان بامتياز.

لقد لجأ الروائي إلى تقنية التأطير بالزمان والمكان؛ لتوليد حال شد للمتلقي، وتوتر يناسب اللحظة الدرامية المعقدة التي ستنفرج عندها الرواية، وهي كشف سر البعد الخامس، فثمة حدث وزمان، وحدث ومكان، وشخصية وزمان ومكان، وحدث وشخصية وزمان، وحدث وشخصية ومكان، فتنطلق الرواية من الهند، وتجري أحداثها في الهند، ثم تنتشر خلال رحلة العودة هذه؛ ليحدث الانتشار في الزمان والمكان في حال النجاح في الوصول إلى سر البعد الخامس.

البعد الخامس مكان وزمان فاعلان، لا عاديان، أما الهند فمكان يحوي قيمة غرائبية كثيرة، فهو مكان فاعل. وأشد التأطيرات فاعلية تلك التي يجتمع فيها الحدث بالشخصية والزمان والمكان، وهو أمر كفيل برفع الوتيرة الدرامية للسرد.

وبناء على ذلك نجد أن الفضاء الزماني مؤطر حقيقي للحدث، فلا يغدو الزمان مهما في دلالته المرجعية، بل في تأطيره الحدث.

[1] الرواية، ص65.

وفي الرواية رحلتان: رحلة الراوي ود. ماهر إلى الهند، وما صاحبها من أحداث شائقة، وهي رحلة إلى المكان، يقابلها رحلة د. حامد وصديقه إلى البعد الخامس، وهي رحلة في المكان.

ونجد أن الروائي قد أصر على منطق الثنائيات في هذه الرواية، فثمة ثنائية الخير الشر، والرؤية الرؤيا، والرحلة في المكان الرحلة إلى المكان، والجسد الروح... وتتقابل هذه الثنائيات وتتوازي على امتداد صفحات الرواية.

ومن ركائز نهوض هذه الرواية تبطئ السرد، ولهذا الأمر علاقة بالحركة الزمنية، والإيقاع في الرواية.

سادسا: إبطاء السرد

وهي تقنية توقف زمن القص وتعطله عن السير نحو تأزم الأحداث ، وتعاقبها ، حتى يتم التفرغ لعملية الوصف الذي يتخذ مظاهر ، ومناحي مختلفة ، كما سيأتي وفقا لتنوع الوظيفة التي يقوم بها ، إضافة إلى تقنية الحوار التي تكشف عن خبايا المتحاورين ، وتساعد على التطور الدرامي للأحداث ، ونمو الشخصيات من الداخل ، ومن خلال التقابل أو التلاقي فيما يدور بينهم من أقوال.

- **إبطاء السرد في رواية "البعد الخامس"**

تعني هذه التقنية دخول الراوي في تفاصيل زائدة لا تخدم الرواية، وهذا ما يؤدي إلى خلخلة السرد وانقطاع اتصاله، وهو أمر يؤثر في نسق الرواية الزمني، ويتجلى هذا البطء في المشهد الحواري بين طارق وزوجه، إذ يتباطأ إيقاع الزمن بفعل اتساع المشهد الحواري غير الوظيفي.

أما الحوار الذي يدور بين الشخصيات الأخرى فيهدف إلى الوصول إلى كشف سر البعد الخامس، فيشكل سببة؛ لتسريع الإيقاع الزمني في الرواية.

إنّ ما يجعل إيقاع السرد بطيئة في هذه الرواية الحوار العادي، والحوار الداخلي: "ها قد غدت أخيرة إلى الهند البلد الذي عشت فيه أجمل سنوات عمري.. وما زال السفر إليه يشدني بقوة.. أقف مشدوها أمام لوحة في معرض من الصور والتماثيل والرسوم المعقدة يقام بمناسبة دينية عند الهندوس هي مناسبة (الدوشارا) ذكرى انتصار (راما) على (راوان) ملك لانكا، كما روتها ملحمة الراميانا الجميلة.. وقربي يقف رجل كهل كان يتأمل اللوحة بعمق كانت لوحة ساحرة فعلا تمثل شجرة البشرية، وقد عبر عنها بشخص متقدم في السن له أيد كثيرة وخيالات ترتبط برأسه تبدو متقنة في رسمها ..."[1].

إن أحداث متعددة يمكن أن تختزل، فلا يتأثر جوهر الرواية؛ لذا يمكن القول : إن هذه الرواية يمكن أن تتحول إلى قصة إذا اختزلت.

ولتبطئ السرد علاقة بالوصف؛ إذ يرى بعض النقاد أن الوصف بطء سردي، ونرى فيه حركة، لكنها بطيئة.

[1] الرواية، ص10.

الخاتمة

الخاتمة:

يهدف هذا البحث الذي تدور حيثياته حول رواية الخيال العلمي (البعد الخامس) إلى مقاربة وتحليل مفاهيم وقضايا خاصة بّنوع روائي لا يزال البحث فيه بحاجة إلى تعمق واستزادة وتوسع، إذ تمت معالجة جملة من الإشكاليات الجزئية التي تعكس في تكاملها إقامة بناء معرفي لإشكالية كبرى تحرك دواليب البحث إلى درجة يصعب فيها تحرير خاتمة لموضوع ينفتح باستمرار على وضعيات جديدة وتمفصلات إشكالية في نصوصه السردية.

لكن على الرغم من ذلك، وفي حدود هذا البحث يمكن تحديد أهم نتائجها وإن كانت مبثوثة في ثنايا البحث:

- ✓ لم يكن هنالك إجماع بين النقاد على تحديد حقيقة أدب الخيال العلمي فقد قدمت المفاهيم.
- ✓ استنادا على معطيات مختلفة سواء ما تعلق منها بعناصر أدب الخيال العلمي أو وظيفته وأثره على المتلقي أو طبيعة نصوصه وعلاقته بأنواع أخرى.
- ✓ يلاحظ في بعض المفاهيم أّنها مكررة من طرف الباحثين، وهذا لا يعني الإجماع دائما بقدر ما قد يدل على فعل الاستنساخ.
- ✓ ركزت بعض المفاهيم على المستقبلية، وأن أدب هذا النّوع هو أدب المستقبل بامتياز
- ✓ قُدم أدب الخيال العلمي اعتبارا لوظيفته الاجتماعية.
- ✓ قُدم أدب الخيال العلمي على أنّه أدب تهكمي.
- ✓ أشارت بعض المفاهيم إلى دور أدب الخيال العلمي في التعليم وتنمية قدرات التخيل والإبداع لدى المتعلمين.
- ✓ يوجد دور حيوي لأدب الخيال العلمي في إثراء المخيلة والانفتاح العقلي على الصور الجديدة ودعم القدرات في التعلم السريع.
- ✓ أسند لأدب الخيال العلمي وظيفة أخلاقية تتضمن تقديم فلسفات أخلاقية.

الملاحق

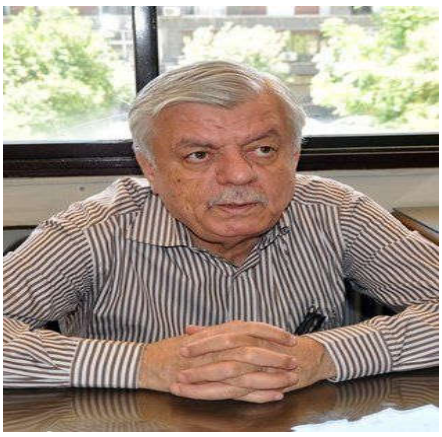

ولد طالب عمران في طرطوس 1 يناير 1948، درس في جامعة دمشق ثم نال الدكتوراه من الهند عام 1984 ويعمل في التعليم الجامعي، عضو جمعية القصة والرواية، مؤسس رابطة كتاب الخيال العلمي العرب.

من أوائل الكتاب العرب في حقل الخيال العلمي الذي تجسد بما يزيد عن سبعين رواية وقصة من مؤلفاته– :

- البعد الخامس – 2000 – رواية – .
- العالم من حولنا – 1976 – دراسة – .
- كوكب الأحلام – 1978 – قصص – .
- صوت من القاع – 1978 – قصص – .
- العابرون خلف الشمس – 1979 – رواية – .
- في الخيال العلمي – 1980– دراسة – .
- ضوء في الدائرة المعتمة – 1980– قصص – .
- نافذة على كوكب الحياة – 1980– دراسة – .
- ليس في القمر فقراء – 1983– قصص – .
- محطة الفضاء – 1987– قصص – .
- أسرار من مدينة الحكمة – 1988– قصص – .
- في العلم والخيال العلمي – 1989– دراسة– .

قائمة

المصادر والمراجع

أوّلا: قائمة المصادر

1. طالب عمران، البعد الخامس، دمشق، 2000.
2. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط.
3. محمد بن منظور، لسان العرب، جزء مادة (خ.ي.ل)، دار صادر بيروت، د.ط، د.ت.

ثانيا: قائمة المراجع

1.الكتب:

1. إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت.
2. أحمد جبر شعت، شعرية السرد في الرواية العربية المعاصرة.
3. أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، 2004.
4. آن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي، تر: عاطف يوسف محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010.
5. جابر عصفور، الخيال الأسلوب الحداثة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 2009.
6. جان غاتينيو، أدب الخيال العلمي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1 ، 1990.
7. جان غانيتو، أدب الخيال العلمي ، تر: المهندس ميشال خوري ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1990.
8. جيرلاند برنس، قاموس السرديات، السيد الإمام ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003.
9. حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني.
10. دفيد سيد، الخيال العلمي، ترنيفين عبد الرؤوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1 ، 2016.

11. روبرت بارت اليسوعي، الخيال الرمزي لكلوريدج والتقليد الرومانسي، تر: عيسى علي العاكوب، معهد الإنماء العربي، بيروت، د.ط، 1992 .
12. سمير الديوب، دراسات في الخيال العلمي، مجاز العلم، منشوارت الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق، د ط، 2016.
13. عاطف جوده نصر، الخيال مفهوما ته ووظائفه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1984.
14. عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد
15. غيبوية باية، الشخصية الأنثروبولوجيا الهجائية في رواية مئة عام من العزلة لفابرييل غارسيا ماركيز أنماطها، مواصفاتها وأبعادها، دار الأمل، تيزي وزو، 2012.
16. فيصل الأحمر ، خرائط العوالم الممكنة(في الاقتراب من الخيال العلمي العربي) ، دار فضاءات للنشر و التوزيع، عمان ، ط1، 2019.
17. كوثر محمد علي جبارة، تبئير الفواعل الجمعية في رواية، دار الحوار، ط1، 2012.
18. لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحِمر، دراسة نقدية، دار الأوطان للنشر والتوزيع، ط1 ، 2013.
19. مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث) معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة, مصر، ط4، 1426ه، 2005.
20. محمد زكي لعشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار الشروق, القاهرة، ط1، 1994.
21. محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس، سوريا، ط1 ،1994.
22. محمد علي سلامة، الشخصية ثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2007.
23. نادية بوشفرة، معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي، دار الأمل، 2011
24. نواف نصار، المعجم الأدبي.

25. وسيلة بوسيس، رؤية المستقبل في الرواية المغاربية وأبعادها الفلسفية، جامعة جيجل.

26. يوسف الشاروني، الخيال العلمي في الأدب العربي، مكتبة الأسرة، دط،2002.

2. الرسائل الجامعية:

1.سعاد عريوة، مكونات السرد وخصائصها في رواية الخيال العلمي العربية المعاصرة رواية أعشقني لسناء الشعلان أنموذجا، رسالة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018.

ج- المجلاّت:

1. رياض نعسان آغا و آخرون، الخيال العلمي، مجلة علمية ثقافية شهرية، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، العددين 5-6 ، كانون1، كانون2، 2008-2009.
2. سعاد العبد، قصص الخيال العلمي كمدخل للتدريس، مجلة التربية، العدد4 ، د.ب، د.س.
3. فؤاد زكريا، "التفكير العلمي"، عالم المعرفة, ع3 ، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، مارس 1978.
4. فيصل الأحمر، حداثة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري، جامعة تيزي وزو، 2009.
5. محمد أحمد مصطفى، أدب الخيال العلمي الراهن والمستقبل، فصول مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007.

د- مواقع الإنترنت:

1. فيصل الأحمِر، الخيال العلمي في الجزائر، www.alyaum.com/artical/1162332، 2022/05/22 .

فهرس المحتويات

الموضوعات	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: ماهية الخيال العلمي	
أولا: ماهية الخيال العلمي	05
ثانيا: مفهوم أدب الخيال العلمي	12
ثالثا: نشأة أدب الخيال العلمي	15
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في رواية الخيال العلمي (البعد الخامس)	
أولا: قراءة في عنوان الرواية	24
ثانيا: اللغة في الرواية	24
ثالثا: بنية الشخصية والحدث	26
رابعا: بنية الزمن	33
خامسا: بنية المكان	40
سادسا: إبطاء السرد	44
الخاتمة	47
قائمة الملاحق	49
قائمة المصادر والمراجع	51
فهرس المحتويات	55

تم بحمد الله

الملخص:

عرفت الرواية العربية المعاصرة تحولات جذرية، لم يسبق لها مثيل من حيث البنية والّتشكيل والأبعاد ويرجع هذا الّتطور إلى انفتاحها على روئ جديدة في الكتابة، وإلى تطور الحياة ومضامينها من جهة أخرى، ورواية الخيال العلمي هي مجال آخر تُمارس فيه الرواية حركيتها ونزوعها إلى تحديث مكوناتها، وعلى اعتبار أّنها تعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان للتطور العلمي والتكنولوجي؛ بتصوير الحياة المحتملة؛ ألّتي تحدد أهم تمفصلاتها المعرفة العلمية، فإّنها تمتاز بخصائص معينة في تشكيل بنيتها؛ لذلك فالبحث في مكونات السرد وخصائصها في رواية الخيال العلمي العربية المعاصرة من خلال رواية "البعد الخامس" لطالب عمران، هو سعي لإبراز خصوصية رواية الخيال العلمي العربية، على مستوى الشخصية والزمن والفضاء والصيغة والتبئير، ببيان استراتيجيات بنائها ودلالتها.

الكلمات المفتاحية: السرد؛ الخيال العلمي؛ البعد الخامس.

Abstract:

The contemporary Arabic novel has undergone radical transformations, unprecedented in terms of structure, composition and dimensions, due to its openness to new novels in writing, the development of life and its contents on the other hand, and science fiction is another area in which the novel exercises its mobility and propensity to modernize its components, and as it imaginarily addresses the human response to scientific and technological development; In the components of the narrative and its characteristics in the contemporary Arab science fiction novel through the novel "The Fifth Dimension" of Talib Omran, it is an effort to highlight the specificity of the Arabic science fiction novel, at the level of personality, time, space, formula and creativity, by indicating the strategies of its construction and significance.

keywords: Narrative ; Science Fiction ; 5th Dimension

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): [illegible] الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 200336837 والصادرة بتاريخ: [illegible] بدائرة [illegible]

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي** [illegible]

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

[illegible]

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في 22 جوان 2022

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): السيلت بثينة الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 197[illegible] والصادرة بتاريخ [illegible] 2017 بدائرة بو سعادة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي الحديث و المعاصر

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

تشعرية السرد في رواية المثال العلمي البيد

الحامي لصالح عمران

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

السيلت منى
بو سعادة
مقيد
22/06/22

المسيلة في

22 جوان 2022

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .